الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي بلحاج بوشعيب – عين تموشنت –

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة العربية والأدب

تخصص أدب جزائري

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر موسومة بـــ:

صورة المرأة المناضلة في القصة الجزائرية القصيرة

قصة الإنسان والجبل – لعبد الله الركيبي أنموذجا–

إعداد الطالبين:

- سوفلي ميلود
- نحيلة وليد

إشراف الأستاذة:

بن منصور آمنة

أعضاء لجنة المناقشة:

– د/ بلوافي حليمة	المركز الجامعي بلحاج بوشعيب عين تموشنت	– رئيسا
– د/ بن منصور آمنة	المركز الجامعي بلحاج بوشعيب عين تموشنت	– مشرفا ومقررا
– د/ بلباد رفيقة	المركز الجامعي بلحاج بوشعيب عين تموشنت	– مناقشا

السنة الجامعية: 1440 هـ – 1441 هـ / 2019م – 2020 م

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شـكـر

نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى كل من قدم لنا يد العون لإتمام هذا العمل المتواضع، وإلى كل من ساعدنا من قريب وبعيد

وإلى أستاذتي الكريمة " بن منصور آمنة "

التي لم تبخل علينا بنصائحها القيمة التي كانت عونا لنا في إتمام هذا البحث.

ويسرني أن أخص بالشكر إلى الوالدين وجميع أساتذة الأدب العربي.

الإهـــــداء

أهدي عملي إلى كل من في الوجود بعد الله عز وجل ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم

إلى من قاداني إلى طريق العلم ، ومسحا معي ألمي وتعبي، وكانا خير العون وشجعاني على المثابرة والكفاح للوصول إلى هدفي.

والديّ الحبيبين ألبسهما الله الصحة والعافية إنشاء الله

وإلى كل القلوب المخلصة من حولي التي حاطتني بكرم عنايتها ودعاءها.

.

مـيـلـود

الإهداء

أشكر المولى عز وجل الذي رزقني العقل وحسن التوكل عليه سبحانه وتعالى

إلى:

والديّا الحبيبين وإخوتي وأخواتي

ولـيـد

مقدمة

تعد القصة القصيرة فنًا حديثا في الأدب العالمي بالقياس إلى فنون أدبية أخرى، وهي بالنسبة للساحة الأدبية الجزائرية أكثر حداثة، ويعدّ هذا الفن أبرز الفنون الأدبية رواجًا ونضجًا في الأدب الجزائري الحديث، وخاصة أن هذا الفن الحديث يقوم بتصوير حياة الإنسان الجزائري في تطوّره الفكري ونموه الاجتماعي والحضاري خلال حرب التحرير كما تعمل جاهدة لتكون نسخة عن عالم الإنسان وعينة من بعض مناحي حياته، فهي تفصح عنه وتعكس الواقع الحقيقي المعاش بتحدياته وتناقضاته.

ومن القصص التي ظهرت مؤخرا في الجزائر: قصة الإنسان والجبل التي تعتبر فاصلا تاريخيا هاما بين عهد الاستعباد والظلم والطغيان وعهد الحرية والعدالة والكرامة ونهاية المطاف لمعاناة الشعب الجزائري من تعسف واضطهاد وتردي الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية. وقد وجدت فيها المرأة الجزائرية متنفسا حيث أطلقت الثورة العنان للقوى الكامنة فيها وما لبثت أن التفتت حول جبهة وجيش التحرير الوطنيين مضحية بكل غال ونفيس حتى تسترجع كرامتها وسيادتها جنبا مع جنبا مع أخيها الرجل مغيرة بذلك الأفكار والمفاهيم نحوها.

ولقد كان موضوع المرأة وما يزال من أهم المواضيع الفنية الجمالية والأدبية، والأكيد أن النص السردي هو الأكثر ملائمة لاحتواء هذا الموضوع واستقرائه من كل النواحي الأدبية كالقصة القصيرة مثلا.

ومن هنا نجد القصة القصيرة أرحب فضاء لكشف أسرار الأنوثة وصورها وملامحها الداخلية والخارجية ومعاناتها آمالها وتطلعاتها بعد الرواية طبعا، فالمرأة جزء لا يتجزأ من لب المجتمع ونواة الحياة وكيان الرجل.

ويعد الأديب الجزائري عبد الله الركيبي واحد من الذين اهتموا بالمرأة في قصته " الإنسان والجبل" ، قصة تحمل عنصرا مثيرا يشد القارئ من الوهلة الأولى، ولأنها أروع قصة قصيرة تحدثت عن معاناة المرأة الجزائرية وصبرها على الشدائد والمحن ومساندة أخيها الرجل أمام العدو الفرنسي.

طرح هذا البحث بعض الإشكالات منها: تتمثل إشكالية هذا الموضوع في البحث عن نشأة القصة القصيرة والإسهامات التي قدمتها المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية وكيف عملت على القيام بواجبها على أكمل وجه؟ ومدى مساهمتها في تحرير الوطن.

وللإجابة على هذه الإشكالية تم طرح عدة تساؤلات فرعية هي:

- نشأة القصة القصيرة
- كيف كان وضع المرأة الجزائرية إبان الاحتلال الفرنسي ؟
- فيما تمثلت أهم الأدوار التي قامت بها المرأة الجزائرية خلال الثورة.
- فيما تمثلت صورة المرأة المناضلة في القصة الجزائرية القصيرة في قصة الإنسان والجبل لعبد الله الركيبي.

وقد اخترنا أن ندرس قصة الإنسان والجبل لعبد الله الركيبي وذلك لعدة أسباب منها ما يلي:

- محاولة خدمة الأدب العربي واللغة العربية بعامة، والقصة القصيرة بخاصة ولو بشيء قليل لما سبق من كتابات قصصية ونقدية عن المرأة.
- ميلنا الخاص نحو قراءة النصوص ذات القيمة الأدبية والجمالية والقصص لا سيما التي تعالج موضوع المرأة.

- أردنا تسليط الضوء على دور المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية وخاصة بعد اطلاعنا على مصادر تشيد بالإسهامات الكبيرة للمرأة الجزائرية.
- محاولاتنا رفع الالتباس عن حقيقة دور المرأة الجزائرية خلال الثورة ومحاولة منا في رد الاعتبار لدورها على كل من شكك في مساهمتها الفعالة في الثورة الجزائرية.

وقد جاءت خطة البحث كالآتي: مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة.

تناولنا في المدخل عن نشأة القصة القصيرة عند الغرب والعرب والجزائر، وأما الفصل الأول والمعنون بـــ " **مكانة المرأة الجزائرية في المجتمع الجزائري إبان الاحتلال** " فتكلمنا فيه عن أوضاع المرأة الجزائرية إبان الاحتلال الفرنسي ودورها العسكري والسياسي خلال الثورة، في حين كان الفصل الثاني تطبيقيا، حيث نتحدث فيه عن المرأة المناضلة في المجتمع والمرأة المثقفة والمناضلة، ثم ختمنا البحث بخاتمة عبارة عن أهم النتائج المتوصل إليها.

أمّا المنهج المتبع في موضوعنا فهو وصفي تحليلي تاريخي، وأما أهم المصادر والمراجع المعتمدة في بحثنا فهي:

- ✓ أنيسة بركات: نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية.
- ✓ قصة الإنسان والجبل.
- ✓ أحمد رضا حوحو: صاحبة الوحي وقصص أخرى.

إلى غير ذلك من المراجع التي أنارت لنا الطريق ومهدت العقبات.

وقد واجهتنا بعض الصعوبات في هذا البحث نذكر أهمها:

- ✓ قلة تجربتنا بمعالجة المواضيع ذات الوجهة التحليلية والفنية.

ومع ذلك اكتمل البحث في صورته هذه على أمل أن تعقبه دراسات أخرى تثريه أكثر فأكثر.

ومن واجب الباحث الاعتراف بالفضل والشكر لأصحاب الفضل، ونخص بالذكر الأستاذة المشرفة: " **بن منصور آمنة** " التي رأينا فيها نعم الأستاذة الموجهة، وكان لتوجيهاتها القيمة الأثر الكبير في هذا البحث، وأيضا الشكر لكل من ساهم في إنجاز وإخراج هذا البحث بالصورة الملائمة.

04 / 06 / 2020 عين الكيحل – عين تموشنت

سوفلي ميلود

نحيلة وليد

نشأة القصة القصيرة

- **المبحث الأول:** مفهوم القصة القصيرة وعناصرها
- **المبحث الثاني:** القصة القصيرة في الأدب الغربي
- **المبحث الثالث:** القصة القصيرة في الأدب العربي
- **المبحث الرابع:** القصة القصيرة في الجزائر

المبحث الأول: مفهوم القصة القصيرة وعناصرها

عرف العرب فنونا نثرية كثيرة ومختلفة عبر العصور واتخذوا منها وسيلة للتعبير عما يختلج في صدورهم وعما يعيش مجتمعهم، تجسدت في العصر الحديث في الفن القصصي الذي تعددت أشكاله وتنوعت.

" وصنف هذا الفن القصصي في أربعة أنواع: الرواية، القصة، الأقصوصة، القصة القصيرة "[1] ولعل القصة القصيرة تعد أحدث نوع نثري عرفه العرب إذ نجدها من الأجناس التي تحظى بشعبية كبيرة وأكثر رواجا وتأثيرا عند المتلقي لأنها تعبر عن اهتمامات الإنسان المعاصر ومشاكله ومن السهل على أي قارئ عادي أن يتعرف على هذا الجنس النثري.

1) تعريف القصة القصيرة:

أ) لغة:

" ورد في مختار الصحاح للرازي تعريف القصة في باب (ق، ص، ص) قصّ أثره تتبّعه من باب ردّ وقصصا أيضا، وكذا اقتص أثره وتقصص أثره وقصة الأمر والحديث وقد اقتص الحديث رواه على وجهه وقص عليه الخبر قصصا والاسم أيضا القصص بالفتح وضع موضع المصدر حتى صار أغلب عليه، والقصص بالكسر جمع القصة التي تكتب ".[2]

[1] القاضي محمد، الخبر في الأدب العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998م، ص44.
[2] فؤاد قنديل، فن كتابة القصة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، يونيو 2002م، ص27.

ب) اصطلاحا:

القصة القصيرة " سرد قصصي قصير نسبيا (يصل من عشرة آلاف كلمة) يهدف إلى إحداث تأثير مفرد مهيمن ويمتلك عناصر الدراما، وفي أغلب الأحوال تركز القصة القصيرة على شخصية في موقف واحد في موقف واحد في لحظة واحدة ".[1]

فمصطلح القصة القصيرة " يسمى بالفرنسية Conte ويعالج فيها الكاتب جانبا أو قطاعًا من الحياة ويقتصر فيها على حادث أو بضعة حوادث تتألف منها موضوع مستقل بشخصياته ومقوماته على أن الموضوع مع قصره ينبغي أن يكون تامًا ناضجًا من وجهة التحليل والمعالجة، وهنا تتجلى براعة الكاتب، فالمجال أمامه ضيق محدود يتطلب التركيز ".[2]

2) عناصرها:

للقصة القصيرة عناصر تكونها ولا تكون إلا بها فهي عناصر هامة جدا تتفاعل فيما بينها وتتشابك لتساهم في انسجام لتشكيلها لتحصل في النهاية على أفضل صورة للقصة القصيرة لترضي القارئ.

وكما اختلف النقاد في تعريف القصة القصيرة فقد اختلفوا حول عناصرها ولكن هناك تقارب بين الكثير من النقاد على أن القصة القصيرة يمكن دراستها بتقسيمها إلى:

أولا: بناء القصة (العمل القصصي) ويشمل:

1- الحدث وما يتعلق به من معنى أو فكرة ومغزى.

2-الحبكة وعناصرها من مقدمة وعقدة أو صراع ونهاية.

3-البيئة القصصية وتتضمن الزمان والمكان.

[1] إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، صفاقس – الجمهورية التونسية، ص275.
[2] محمد زغلول سلام، دراسات في القصة العربية الحديثة أصولها اتجاهاتها أعلامها، منشأة المعارف، الإسكندرية، ص5.

4-الشخصية.

ثانيا: نسيج القصة (التعبير الفني) ويشمل:

1- اللغة، السرد، الحوار، الوصف.[1]

والتخلي عن هذه العناصر يحيل الكتابة إلى لون أدبي آخر غير القصة القصيرة وهذا ما يؤكد على أهميتها في القصة القصيرة.

المبحث الثاني: القصة القصيرة في الأدب الغربي

القصة القصيرة كشكل قصصي تعتمد على إعادة الأحداث اليومية تحمل الحكايات الشعبية والخرافات اتخذته جميع الأجناس لصياغة أساطيرهم فهي قديمة قدم الحياة الإنسانية، ارتبطت بدايتها ببداية تاريخ الحياة البشرية على الأرض.

كانت البدايات حكايات من الحياة اليومية، والحياة الغيبية الخارقة تهتم بعنصر الحدث أو الخبر في حد ذاته، ثم بعد ذلك ببعض الأبعاد كالتسلية أو التعليم كما ترى في أخبار الأمثال عند العرب وأقاصيص كليلة ودمنة وألف ليلة وليلة. [2]

وشهدت القصة مجموعة من التغييرات فقد تغيرت على يد موباسان تغييرا كبيرا في الشكل الفني وفي التجربة كذلك حيث تحولت من مجرد حكاية التي تروي خبرًا إلى شكل فني يهتم بتصوير الخبر.[3]

بالإضافة إلى واقعية شيكوف في قصصه القصيرة في شكلها التي تهتم بلحظات الحياة العابرة وما تزخر به من مشاعر إنسانية وحس متدفق بالإنسان.[4]

[1] ينظر: يوسف الشاروني، دراسات في الرواية والقصة القصيرة بمكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1968م، ص294.
[2] ينظر: السعيد الورقي، اتجاهات القصة القصيرة في الأدب العربي المعاصر في مصر، د ط، دار المعرفة الجامعية، ص 14.
[3] ينظر: السعيد الورقي، المرجع نفسه، ص14.
[4] ينظر: السعيد الورقي، المرجع نفسه، ص15.

وبانتهاء القرن التاسع عشر حدث تغيير كبير في الجو العلمي والثقافي والسياسي، باستطاعة القصة القصيرة أن تكون أكثر الأشكال الأدبية قدرة على احتواء هذه التغييرات التي طرأت على المجتمع والإنسان.

المبحث الثالث: القصة القصيرة في الأدب العربي

أ/ نشأتها:

تعتبر القصة القصيرة فن من الفنون الأدبية الحديثة التي عرفها الأدب العربي، وإن كان هناك من يقول " ميلاد القصة يعود إلى الفنون الأدبية القديمة فالقص جذوره ممتدة في التراث العربي إذ كان للعرب ماضي أدبي زاهر حافل بجلائل الأعمال فجاء العلماء من مستشرقين وغير مستشرقين يدرسون كل على ضوئه الخاص وبطريقته الخاصة ونظرياته التقنية الخاصة فمنهم من رفعه إلى أعلى الدرجات ومنهم من أنكر على العرب إلهامهم بفنون أدبية كثيرة وأخصها القصة "[1] ، فلقد كان العرب منذ القدم يعرفون أنواعًا أدبية مختلفة من بينها القصة، لكن الغرب أنكروا أن ميلادها كان على يد العرب، فقاموا بأخذ هذا الفن ودرسوه وطوروه حسب حاجتهم فأصبحت القصة القصيرة تتوفر فيها شروط فنية، فالقصة القصيرة فن جديد ظهر بمنتصف الثاني من القرن العشرين [2] متأثرًا بالأدب الغربي يقول يوسف الشاروني " إن القصة القصيرة ولدت في الغرب عندما قدم "[3] إدجار آلان الأمريكي أفضل محاولاتها المبكرة في النصف الأول من القرن التاسع عشر ثم أرسى دعائمها وطورها غي دو موباسان الفرنسي في النصف الثاني من ذلك القرن نفسه، لكن أخذت تتقدم وتتطور حتى بدأت

[1] موسى سليمان، الأدب القصصي عند العرب، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، ط5، 1983م، ص17.
[2] ينظر: ملفوف صالح الدين، بيبليوغرافيا القصة الجزائرية القصيرة، مجلة الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، العدد السابع، ماي 2008م، ص157.
[3] يوسف الشاروني، دراسات في القصة القصيرة، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط 1989م، ص57.

تتكون لدى المبدعين العرب رؤية واضحة عن قواعد هذا الفن، وأصبحت ذات قوام مستقل تعتمد على تجسيد الواقع العربي بما فيه من آلامهم وأحاسيسهم وأمنياتهم.

ومن الصعب تحديد بداية لظهور القصة القصيرة تحديدا دقيقا فقد يكون هناك محاولات لكتاب مجهولين طواهم النسيان ولم يتمكن الباحثون من رصد أعمالهم ولم ينقلوا لنا إلا بعض هذه المحاولات.

وقد وقع خلاف بين مؤرخي الحركة الأدبية العربية الحديثة حول أول قصة قصيرة فنية ظهرت في الأدب العربي فالمستشرق الروسي كراستوكوفسكي والألماني بروكلمان والفرنسي هنري بيرس، يرون أن القصة في "القطار" لمحمد تيمور التي نشرت عام 1917م في جريدة السفور هي أول قصة بهذا المعنى الفني، ويؤيد هذا الرأي عباس خضر في كتابه القصة القصيرة في مصر، بينما يرى الدكتور عبد المجيد عبد العزيز في كتابه الأقصوصة في الأدب العربي الحديث أن القصة سنتها الجديدة التي نشرت عام 1914م للكاتب اللبناني ميخائيل نعيمة هي أول قصة فنية في الأدب العربي [1] وهناك من يجعل ريادة هذا الفن من نصيب ميخائيل نعيمة الذي نشر سنة 1914م قصة العاقل ومن هؤلاء محمد يوسف نجم الذي يقول " ستظل أقصوصة العاقل الخالدة فيما عرفت رائد الأقصوصة العربية في المهجر ومصر ولبنان ".[2]

ونخرج من هذا الإشكال بالقول: " أن قصة العاقل لميخائيل نعيمة أسبق من محاولات محمد تيمور الأولى "[3]، والذي يعتبر رائد فن القصة القصيرة في الأدب العربي الحديث ويظهر ذلك فيما تضمنته مجموعة القصصية ما تراه العيون فتمثل

[1] ينظر: يوسف الشاروني، دراسات في القصة القصيرة، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط 1989م، ص91.
[2] علي نجيب عطوى، تطور فن القصة اللبنانية بعد الحرب العالمية 2، دار الآفاق الجديدة، لبنان، ط1، 1982م، ص53.
[3] أحمد هيكل، تطور الأدب الحديث في مصر، دار المعارف، ط6، 1994م، ص26.

الريادة الناضجة والأدنى إلى الكمال في فن القصة القصيرة فهي أفسح وأقرب إلى المعالم الصحيحة [1] فكان ميلاد القصة القصيرة على يد محمد تيمور.

وأدبنا العربي لم يكن يعرف القصة القصيرة لكن مع الحركة الترجمة الحديثة ونقل الآداب الغَرْبِيَةُ إلى اللغة العربية، بدأت موجة من الترجمات على يد رفاعة رافع الطهطاوي الذي يعتبر أول من ترجم قصة من الأدب الغربي إلى اللغة العربية، تلك قصة تليماك لفتلون وذلك عام 1867 م [2] كان المترجم هو الإنسان النبيل الذي يساهم في التواصل والتلاقي في الأدب القصصية، كما لا ننسى في هذا المقام فضل أعلام آخرين كان لهم نشاط ملحوظ في الحركة الترجمة القصصية مثل أحمد حافظ عوض وعباس حافظ وعبد القادر حمزة وإبراهيم المازني ومحمد عبد الله عنان [3]، وبفضل هؤلاء المترجمين نضج الوعي الأدبي ونهض الجمهور ثقافيًا.

المبحث الرابع: القصة القصيرة في الجزائر

تعد القصة القصيرة إحدى الألوان الأدبية التي نشأت متأخرة بالنسبة إلى القصة في العالم العربي، وذلك نتيجة وضع خاص وظروف أحاطت بالثقافة العربية في الجزائر دون غيرها من الأقطار العربية، ففي الوقت الذي ظهر كتّاب أرسو دعائم القصة مثل محمود تيمور، وطه حسين، والمازني [4]، كانت الجزائر تبحث عن طريقها وعن شخصياتها التي حاول الاستعمار طمس معالمها والقضاء عليها وأدى هذا الوضع إلى تأخر الأدب وخاصة القصة، كما نتج عن ازدواجية في اللغة والأدب.

وقد ظهر في الجزائر تياران: تيار عربي وتيار غربي، التيار الغربي الذي اتخذ اللغة الفرنسية أداة التعريف لتعبير، فقد نشأ متأخرا مع أنه كان من المفروض أن تنشأ

[1] ينظر: أحمد هيكل، الأدب القصصي والمسرحي في مصر، دار المعارف، ط4، 1983م، ص 204-205.
[2] ينظر: يوسف الشاروني، دراسات في القصة القصيرة، المرجع السابق، ص117.
[3] ينظر: أحمد هيكل، المرجع نفسه، ص21.
[4] ينظر: عبد الله الركيبي، القصة الجزائرية القصيرة، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009م، ص11.

القصة الجزائرية بالفرنسية مبكرة بالنسبة إلى القصة الجزائرية بالعربية لأن اللغة الفرنسية كانت هي اللغة السائدة في الجزائر منذ توغل الاحتلال وسيطرت اللغة الفرنسية على التعليم والثقافة، أما التيار العَرَبي فقد ولد متأثر بالثقافة العربية واتخذ اللغة العربية أداة لتعبير وظهر بظهور الحركة الإصلاحية [1].

ولقد ارتبطت الحياة الأدبية بهذه الحركة وبالتالي ساهمت في ظهور القصة باللغة العربية على يد رجال الإصلاح من أمثال محمد بن العابد الجيلالي، أحمد بن عاشور، أحمد رضا حوحو، محمد سعيد الزاهري ثم أبو القاسم سعد الله. [2]

وبالرغم من القصص التي نشرت في المجلات والصحف وكانت تحمل مواضيع مختلفة، فإن الدارسون لم يستطيعوا أن يحددوا بداية لظهور القصة القصيرة في الجزائر تحديدا دقيقا، فهناك بعض الكتاب اللذين طواهم النسيان فلم يتمكن الدارسون من رصد أعمالهم الإبداعية والبعض الآخر لم تصل أعمالهم، وتضاربت آراؤهم حيث لم يتفقوا على رأي واحد يؤرخ لبداياتها.

فقد ذهب الدكتور عبد المالك مرتاض إلى أن قصة المساواة فرانسوا والرشيد لمحمد سعيد الزاهري هي أول قصة جزائرية وقد أكد ذلك بقوله: " إن أول محاولة قصصية عرفها النثر الحديث في الجزائر، تلك القصة المثيرة التي نشرت في جريدة الجزائر في عددها الثاني [3]، وذلك يوم الإثنين 20 محرم 1344هـ الموافق لـ 10 أوت 1925م "[4].

[1] ينظر: عبد الله الركيبي، القصة الجزائرية القصيرة، المرجع السابق، ص13-14.
[2] ينظر: عبد المالك مرتاض، القصة الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1990م، ص07.
[3] عبد المالك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر، 1931م-1954م، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ط1، 1983م، ص162-163.
[4] أحمد طالب، الأدب الجزائري الحديث المقال القصصي والقصة القصيرة، دار العربي للنشر والتوزيع، ص09.

وذهبت الدكتورة أديب بامية إلى أن أول قصة منشورة هي دمعة على البؤساء كتبها علي بكر السلامي التي نشرتها الجريدة الشهاب في عدديها الصادرين يوم 18 و28 من شهر أكتوبر عام 1926 [1].

أما الدكتور عبد الله خليفة الركيبي فذهب إلى أن القصة ظهرت في أواخر العقد الثالث من هذا القرن بقوله: " فوجدت أن بدايتها الأولى ترجع إلى أواخر العقد الثالث حيث ظهر في شكل المقال القصصي الذي هو مزيج من المقامة والرواية والمقالة الأدبية ".[2]

وبعد عرض آراء الدارسين يمكننا أن نلتمس تاريخا محدّد لميلاد القصة الجزائرية وهو التاريخ الذي نشرت فيه قصة المساواة فرانسوا والرشيد لمحمد سعيد الزاهري، ويمكننا أيضا أن نعده أول من بذر بذرة القصة الجزائرية العربية الحديثة [3]، وذلك بتأليفه مجموعة من القصص تمحورت كلها حول موضوع الإصلاح الديني وقضاياه، وهو أول كتاب جزائري تطبع له مجموعة قصصية وكان عنوانها الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشيري وذلك عام 1367هـ/1928م [4]، ولقد تمكن بفضل خياله الخَصْبُ وقلمه البليغ، أن يعطي لهذا الجنس الأدبي نوعا من البعد الفني على قدر ما يكون فيه من البساطة والسذاجة.

وفي هذا البحث لسنا بصدد تغليب رأي على آخر، بل ارتأينا أن نجمع بين كل هؤلاء الآراء دون إصدار حكم يؤرخ لبدايات هذا الفن في الجزائر الذي انطلق طموحا إلى تأسيس فن قصصي متميز بالجدة والقوة والحيوية والفنية.

---

[1] ينظر: نشرت القصة في الشهاب في جزئين في عددين 18 و28 من شهر أكتوبر 1926م.
[2] عبد الله الركيبي، القصة الجزائرية، المرجع السابق، ص11.
[3] ينظر: شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة 1947-1985م، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998م، ص1.
[4] ينظر: محمد السعيد الزاهري، الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير (مجموعة قصصية)، الجزائر، دار الكتب، ط03، 1383هـ، ص15.

الفصل الأول

مكانة المرأة الجزائرية في المجتمع الجزائري

إبان الاحتلال الفرنسي

- المبحث الأول: أوضاع المرأة الجزائرية إبان الاحتلال الفرنسي
- المبحث الثاني: الدور السياسي والعسكري للمرأة الجزائرية إبان الثورة

المبحث الأول: أوضاع المرأة الجزائرية إبان الاحتلال الفرنسي

لم يكن وضع المرأة الجزائرية قبيل اندلاع الثورة التحريرية إلا جزءًا شديد التلاحم بالوضع العام الذي كانت عليه الجزائر في كل مجالاتها السياسية والاجتماعية وحتى الثقافية، ولقد تأثرت المرأة الجزائرية مباشرة بما يحدث من دمار شامل وإبادة عامة تقع تحت سمعها وبصرها إن لم تكن هي ذاتها ضحية لها.

المطلب الأول: الأوضاع السياسية

لقد عانت المرأة الجزائرية من الناحية السياسية من الوضع الذي واجهته في محيطها وفي وسط المجتمع الذي تفشت فيه مختلف الآفات من جفاف ومجاعة وانتشار الفقر ومختلف الأمراض التي انعكست سلبا على حياتها[1] بمختلف مستوياتها وطبقاتها الاجتماعية سواء كانت في الريف أو في المدينة[2].

فبالحديث عن الريف الجزائري البائس المتخلف الذي أسدل عليه الاستعمار الفرنسي ستار الحرمان، فلقد عانت فيه المرأة أكثر من معاناتها في المدينة وذلك لانتهاك حرمتها وكرامتها من طرف القوات الاستعمارية وهجوماتها الواسعة على سكان الأرياف منذ بداية الاحتلال تتخللها إهانات وتعذيب وسلب واعتداءات على شرف العائلات[3]، فكثيرا ما كانت هناك زوجات وأمهات لمناضلين اللاتي وقعن في قبضة

[1] ينظر: عثمان سعدي: الثورة الجزائرية في الشعر السوري، ج1، (د ر ط)، منشورات وزارة المجاهدين، (د س ن)، ص 210.

[2] ينظر: أنيسة بركات: محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر، (د ر ط)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995، ص 101-102.

[3] ينظر: أحسن بومالي: أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية 1954-1956، (د ر ط)، (د م ن)، 2010، ص 420.

العسكر المستعمر لعدة مرات وتلقين أسواطا من العذاب المرير[1]، ولقد كانت المرأة الريفية تواجه هذا الأذى بالصبر على كل ما ألم بها من آلام وأحزان[2].

وعلى الرغم من السياسات الاستعمارية التي مارستها فرنسا لم تكن المرأة الجزائرية في الريف أو في المدينة قد تأثرت بها أو بكل التدابير والخطط الجهنمية التي أحيكت ضدها بل على نقيض ذلك نراها عاكستها وسارت ضدها تماما[3].

" أما في المدينة فتجدر الإشارة إلى أن وضع المرأة فيها خلال الاحتلال قد مر بعدة مراحل تطورت خلالها تدريجيا، متأثرة بالوضع السياسي السائد خاصة في الفترة الممتدة بين 1936-1945م وهي المرحلة التي بدأ فيها الشعب الجزائري يتلمس طريقه الصحيح، حيث عرفت الجزائر في هذه الفترة أكبر الهزات الوطنية والعالمية وظهرت معظم الحركات الوطنية والإصلاحية"[4] التي تنادي بالنهوض وقد أعطت المرأة عناية كبيرة وصارت قضيتها تناقش في الجرائد والمؤتمرات، وبدأ اسمها يبرز في الصحافة وخلال هذه المرحلة الحافلة بالأحداث ثابرت المرأة على إثبات وجودها بالنضال السياسي والاجتماعي، "وذلك بمساهمتها في الحركة الإصلاحية ومشاركتها في الحركات الوطنية"[5]، حيث أنشأ الحزب الشيوعي الجزائري تنظيما نسويا 1944م وأطلق عليه اتحاد نساء الجزائر، ولسان حاله صحيفة نساء الجزائر، "وقد ضم هذا التنظيم عددا قليلاً من الجزائريات مقارنة بالأوروبيات وهدف هذا التنظيم هو المطالبة بالمساواة والعدل لصالح المسلمات"[6].

---

[1] ينظر: أنيسة بركات: المرجع السابق، ص 102.

[2] ينظر: أنيسة بركات: نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، (د ر ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1985، ص 40.

[3] ينظر: محمد الشريف عباس وآخرون: كفاح المرأة الجزائرية، ط 2، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، دار هومة، الجزائر، 2007، ص 301-302.

[4] أنيسة بركات: نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، المصدر السابق، ص 19.

[5] أنيسة بركات: محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر، المرجع السابق، ص 97.

[6] رابح لونيسي: التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق والاختلاف (1920-1954)، ط 2، دار كوكب العلوم، الجزائر، 2012، ص 316.

كما أن المرأة في هذه الفترة اهتمت مثل الرجل بالأحداث المؤلمة التي آلمت الشعب الجزائري آنذاك وشاركت في المظاهرات الصاخبة (مظاهرات 08 ماي 1945)، "إذ ساعدت إخوانها المنكوبين والمسجونين في المعتقلات والسجون وإعانة عائلاتهم"[1].

أما في الحقبة الممتدة من 1945 – 1954 م فقد لعبت المرأة الجزائرية خلالها دوراً فعالا في التعبئة السياسية والتأهب الثوري فخلال هذه الفترة تم تأسيس خلايا سنوية لحزب الشعب الجزائري التي كان دورها نشر فكرة الكفاح من أجل الاستقلال بين الفئات النسوية خاصة في أماكن تجمعهن لا سيما عند إحياء حفلات الزواج والختان[2]، وقد تمثل هذا التنظيم في جمعية النساء المسلمات الجزائريات [*] وقد تأسست في 1947م للتعبير عن رأي وحقوق المرأة [3]، وذلك بفضل مساهمة الطالبات والمعلمات في المدارس الحرة، ومن ضمن أعمالها المساهمة في التكوين السياسي للنشاء والمشاركة بالمحاضرات والدعايات وإعانة عائلات المناضلين السياسيين المعتقلين وإعانة المعوزين[4]، وقد أصبحت هذه الجمعية بوتقة لتعبئة وتجنيد النساء في صفوف حزب الشعب ثم في صفوف جبهة التحرير فيما بعد، وقد اعترف اتحاد النساء الجزائريات بشرعية جمعية النساء المسلمات الجزائريات حيث استدعيت هذه الجمعية من طرف الاتحادية الديمقراطية الدولية للنساء للمشاركة في مؤتمرها في جنيف، وكان ذلك الحدث يومئذ انتصاراً باهراً لحزب الشعب

[1] يمينة بشي: صور وعبر في شعر نوفمبر لجهاد المرأة الجزائرية ضد المستعمر، مجلة المصادر، العدد 5، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2001، ص 84.

[2] ينظر: محمد الشريف عباس وآخرون: المرجع السابق، ص 339-340.

* تأسست في 24 جوان 1947م ولم يتطرق التنظيم لمسألة المرأة إلا بعد تطرق المؤتمر الثاني لحزب الشعب إلى ذلك عام 1953م حيث صرحت مامية شنوف أن هدف التنظيم الرئيسي هو ترقية المرأة وتحسين وضعها، للمزيد أنظر: رابح لونيسي: المرجع السابق، ص 327.

[3] ينظر: محمد قنطاري: من بطولات المرأة الجزائرية في الثورة وجرائم الاستعمار الفرنسي، (د ر ط)، دار الغرب، وهران، الجزائر، 2009، ص 2.

[4] ينظر: أنيسة بركات: نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، المصدر السابق، ص 22-23.

الجزائري[1]، ومما يدل أيضا على مشاركة المرأة في المنظمات الوطنية حضور بعض النساء المناضلات في الاجتماع الذي عقد في 5 أوت 1951م بسينما **دنيا زاد** بالجزائر العاصمة الذي دعت إليه اللجنة الإنشائية لتأسيس الجبهة للدفاع عن الحرية واحترامها [**].

"ولقد تعرض نشاط المناضلات إلى عدة عراقيل من بينها مضايقة السلطات الاستعمارية، خاصة أثناء عملية توزيع الطرود على عائلات ضحايا القمع بسينما **دنيا زاد** إذ كان يجلب أعداد هائلة من رجال الشرطة لمراقبة هوية كل النساء اللواتي يدخلن القاعة" [2].

إن هذه الأحداث التاريخية والحركات الوطنية كانت لها نتائج في إذكاء الروح النضالية وتوعية الجماهير التي ضاقت صدورها بالأنفاس الطويلة، "وننتهي بالقول أن المرأة الجزائرية إبان الاحتلال قد اجتازت مراحل تطورت فيها تدريجيا إلى أن برزت شخصيتها وأصبحت مشحونة بطاقات من العزة والإحساس القومي والاستعداد الثوري تفجرت طاقتها من ذاك الضغط المتوتر والكبت الذي كانت تضيق منه سنين طويلة وظهر اسمها مرموقا إبان احتدام الثورة المسلحة في مختلف الميادين"[3].

[1] ينظر: محرز عفرون: مذكرات من وراء القبور، ج 3، تر: الحاج مسعود مسعود، (د ر ط)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، (د م ن)، 2013، ص 161-162.

* * وقد شارك في هذا الملتقى العديد من الهيئات الوطنية الإصلاحية لتوحيد صفوفها وجهودها من أجل عمل جدي، كان هذا اليوم مشهودا في تاريخ النضال الجزائري ومما امتاز به هذا الاجتماع حضور بعض النساء (للمزيد من المعلومات أنظر: أنيسة بركات: محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر، المرجع السابق، ص 97-98).

[2] أنيسة بركات: محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر، المرجع السابق، ص 97-98.

[3] أنيسة بركات: نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، المصدر السابق، ص 23.

المطلب الثاني: الأوضاع الاجتماعية

" لم تكن الوضعية الاجتماعية للمرأة الجزائرية أحسن حال من وضعيتها السياسية التي كان لها أكبر الأثر على حياتها ككل" [1]، فقد كانت متدهورة إلى أبعد حد، فعاشت ظروفا شاقة مزرية وسدت أمامها كل السبل وفرضت عليها عادات وأعراف بعيدة كل البعد عن الدين والرقي والحضارة، "وجعل المنزل بمثابة سجن لها لا تغادره من يوم أن تزف إليه إلى أن تحمل على النعش إلى القبر" [2]، "حيث كان الرجل أو رئيس العائلة يتمتع بكل الحقوق فإذا حصل أن توفي تخضع زوجته لأخيه أو لعمه، ولا يمكن لامرأة أبداً أن تعوض رئيس العائلة" [3].

" كما أنه فرض عليها حصار اجتماعي مخنق، ويعتبر ذكر اسمها في أي محفل بمثابة قلة أدب، فعندما يذكر الرجل كلمة المرأة أو الزوجة يقول لمخاطبيه "أكرمكم الله" أو "حاشاكم" وفرض عليها نوع من الحجاب لا صلة له بالإسلام أبدا، وعاد ذلك بالتدهور والتخلف عليها وعلى الأسرة والمجتمع" [4].

" أما فيما يخص عمل المرأة الجزائرية فقد بقيت عاملة داخل بيتها حفاظاً على سمعتها وشرفها، حيث تم في سنة 1946 إحصاء حوالي 92 عائلة أخذت بالصدفة وتبين من خلال هذا الإحصاء أن 37 امرأة تعمل في بيتها من بين 158 امرأة مسها

[1] يمينة بشي: مآثر المرأة الجزائرية خلال قرن من الاحتلال، مجلة المصادر، العدد 3، إصدار المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، دار الحكمة للطباعة، الجزائر، 2000، ص 214.

[2] يحي بوعزيز: المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية، (د ر ط)، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، (د س ن)، ص 23.

[3] أنندري لوكورتوا: جزائر الخمسينيات، شهادة قس، تر: عبد القادر بوزيدة، (د ر ط)، لزهاري لبتر للنشر، الجزائر، 2008، ص 82.

[4] يحي بوعزيز: المرجع نفسه، ص 23.

الإحصاء، وفي سنة 1954 تم إحصاء حوالي 1720 امرأة عاملة في بيتها في كل الجزائر" [1].

وكان ارتياد العين لجلب الماء بالنسبة للمرأة أهم لحظة في اليوم وهو يعادل مكانه السوق بالنسبة للرجل، فهي الفرصة الوحيدة عندها للخروج من عالمها الضيق، وللحصول في ظل ظروف حياة الحبس التي تحياها، على لحظات قصيرة للتواصل والحياة الاجتماعية لأنها تحتاج حقا إلى رؤية وجوه أخرى، وخاصة بالنسبة للمرأة الشابة التي عليها تحمل قانون الحماة من الصباح إلى المساء [2].

ولمدة طويلة بقيت المرأة الجزائرية في بيتها تقوم بالأشغال الحرفية التي كانت معروفة آنذاك في الجزائر، فالحرف كانت منتشرة في كل البيوت الجزائرية تقريبا، ولكن الأعمال الحرفية في الريف كانت أكثر انتشارا من تلك المعروفة في المدن، وكن يقمن بصناعة الخزف أو الفخار، وكن ينسجن الألبسة والزرابي زيادة على بعض الأواني المنزلية والقفف المصنوعة من أوراق النباتات وبالمقابل فإن نساء المناطق الحضرية لم يكن بوسعهن الخروج إلى ميدان العمل إلا القليل منهن، بسبب التقاليد الجزائرية [3]، التي لم تكن تسمح للمرأة بالخروج سافرة [4]، وكانت تجبر الرجل باعتباره رب الأسرة على ضمان قوت الأسرة وملبسها [5]، حيث أن دور المرأة كان في الداخل والزوج هو الذي يذهب للسوق لشراء المستلزمات اللازمة للأسرة وهو الذي

[1] محمد قريشي: الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى اندلاع الثورة التحريرية 1945-1954، مذكرة ماستر، تخصص تاريخ معاصر، جامعة الجزائر، 2002، ص 80.

[2] ينظر: اندري لوكوتوا: المصدر السابق، ص 83.

[3] ينظر: محمد قريشي: المرجع نفسه، ص 81.

[4] ينظر: محمد العربي الزبيري: الثورة الجزائرية في عامها الأول، ط 1، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، 1984، ص 45.

[5] ينظر: محمد قريشي: المرجع نفسه، ص 81.

يتحمل مصاريف العلاج وأحيانا يعطي الزوج المرأة مبلغا من المال لشراء ما يلزمها بنفسها لكن هذه الحالة نادرة جدا [1].

وعلى الرغم من أن أغلب النساء بالمناطق الحضرية، كن على دراية تامة بفنون الطرز وأشغال الخياطة وتقنيات الرسم على الألبسة فإنهن لم تكن تبعن منتجاتهن إلا إذا اضطررن لذلك أي عند الضرورة القصوى، وإذا ما كان زوجها معتقلا أو متوفيا فإن المرأة كانت تضطر إلى اقتحام عالم الشغل والقيام بأي عمل يقدم لها من أجل ضمان لقمة العيش ولكن ليس على حساب شرفها أو سمعتها [2]، إضافة إلى أن استيلاء المستعمر على أراضي وخيرات الشعب الجزائري، دفع بالمرأة وبزوجها إلى البحث عن العمل لدى المعمرين أو في بيت الكولون خادمة بأجر زهيد لتسد حاجياتها وحاجيات أطفالها، وفي أحيان كثيرة كانت تضطر إلى بيع كل ما تملكه[3]، حيث نجد مثلا المرأة الجزائرية كانت تضطر في كثير من الأحيان إلى بيع حليها من أجل شراء قطعة أرض وقطيع غنم وتراها في الأسواق تعرض منتجاتها المنزلية للبيع [4].

"ومهما كان وضع المرأة اجتماعيا فإنها كانت تساهم بنشاط في أعمال الحقل أو الأعمال الفلاحية فهي إذن تجمع أعباء الحياة المنزلية والاعتناء بالأطفال والمساهمة في أعمال الحقل والاعتناء بالحيوانات" [5].

وإذا حاولنا رصد مظاهر أخرى من الأوضاع الاجتماعية للمرأة الجزائرية التي كانت سببا في تخلفها، نجد ظاهرة الانحراف الديني المتمثلة في الطرقية المنحرفة

---

[1] Zénaide Tsourikoof, L'enseignement Des filles en Afrique Du Nord, Edition A, Pedone, Libraire de la cour D'appel et de l'ordre Des Avocats, Paris, 1935, P 23.

[2] محمد قريشي: الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى اندلاع الثورة التحريرية 1945-1954، المرجع السابق، ص 81.

[3] يمينة بشي: مآثر المرأة الجزائرية خلال قرن من الاحتلال، المرجع السابق، ص 215.

[4] محمد قريشي: المرجع نفسه، ص 87.

[5] أنندري لوكورتوا: المصدر السابق، ص 84.

التي انتشرت في المجتمع الجزائري وسيطرت على عقول العامة من الناس، وكانت المرأة الجزائرية خاصة من بين الذين وقعوا فريسة سهلة بين أيدي هؤلاء هم أولياء الله الصالحين، تستجاب دعواتهم، "وحين يعتريها شعور بالعجز أو الضعف إزاء بعض المشاكل والمواقف الصعبة التي تواجهها في الحياة ولا تجد لها حلا تلجأ إليهم، اعتقادا منها أن لهؤلاء القدرة على المنح والمنع ومكاشفة الغيب، فكان لهذه الثقة آثارها الوخيمة على حياتها"[1].

" أما بالنسبة للخدمات الطبية والمنشآت الصحية فقد اندلعت ثورة نوفمبر 1954 والأغلبية الساحقة من الجزائريين لا سيما المرأة لا تعرف الطبيب والمستشفى أو المستوصف، ولا تستعمل الأدوية بل إن التداوي خاصة في الأرياف، إنما كان يتم بالطرق التقليدية مثل استعمال الأعشاب باختلاف أنواعها، كما كانت في كثير من الأحيان تلجأ إلى استعمال النار وبعض التمائم" [2].

تلك هي الوضعية الاجتماعية للمرأة الجزائرية التي اتسمت بالتخلف والتدهور الاجتماعي نتيجة عوامل عديدة، وقد تجلى هذا الوضع الاجتماعي المتخلف للمرأة من خلال عدة ظواهر سلبية كالبؤس والفقر والتنصير والطريقة والشعوذة وغيرها من الآفات الاجتماعية والظواهر التي تعرض لها المجتمع الجزائري، وانطلاقا من الوضعية الاجتماعية التي عرضناها نتساءل كيف كانت الوضعية الثقافية للمرأة الجزائرية ؟ وذلك ما سنتطرق له في المطلب الموالي.

[1] يمينة بشي: مآثر المرأة الجزائرية خلال قرن من الاحتلال، المرجع السابق، ص 216.
[2] محمد العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر، ج 1، (د ر ط)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 1990، ص 27.

المطلب الثالث: الأوضاع الثقافية

"بالنسبة للوضعية الثقافية للمرأة الجزائرية فقد كانت أكثر تدهوراً وسوءاً من وضعيتها الاجتماعية والسياسية" [1]، "فكانت المرأة بالإضافة إلى ما يعاني منه الرجل تخضع لظروف قاسية نتيجة التأويل الخاطئ لمبادئ السلام السمحة" [2]، "فكانت بذلك المرأة الجزائرية قبيل الثورة سجينة الظروف الخارجية والرجعية وضحية أوضاع التأخر والجهل التي خلفها الاستعمار، وحبيسة تقاليد واهية وقيود ثقيلة ساعد على تثبيتها وجود الاستعمار" [3].

"وبالنسبة لقضية تعليم المرأة، فقد كان على صعيد الحركة الإسلامية محل جدال ونقاش وأخذ منذ ظهور المدارس الحرة" [4]، "وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أن كثير من الأسر الجزائرية التي كانت تسمح بتعليم الابن وتردده على المدارس الفرنسية لم تكن تسمح للبنت بذلك" [5] إلا قلة قليلة جدا منهم من ترضي بذلك، "فقد كانت وظيفتها تكاد تكون منحصرة في الطبخ والإنجاب لذلك فإنها لم تكن في حاجة إلى العلم والمعرفة اللذان كان الرجل يعتبرهما معرة بالنسبة إليها، لكن هناك من الجزائريين رغم كل شيء من يوفر لبناته تعليما قرآنيا" [6]، "ومن كانت نسبة الأمية في أوساط النساء الجزائريات في ارتفاع مستمر مع مرور السنوات" [7]، وكانت المرأة

---

1 يمينة بشي: مآثر المرأة الجزائرية خلال قرن من الاحتلال، المرجع السابق، ص 220.
2 محمد العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر، المرجع السابق، ص 25.
3 علي الجمبلاطي: جميلة بوحيرد، (د ر ط)، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، (د س ن)، ص 8.
4 أنيسة بركات: نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، المصدر السابق، ص 20.
5 محمد الميلي: فرانز فانون والثورة الجزائرية وحركة الإصلاح، (د ر ط)، إصدار وزارة الثقافة، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، ص 144.
6 محمد العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر، المرجع نفسه، ص 25.
7 زهير بن علي: قضايا المرأة ضمن اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية 1925-1954، مذكرة ماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة باتنة، 2015، ص 39.

الجزائرية عموماً في فترة الاحتلال تتخبط في الجهل والحرمان والكبت نظراً لعدم تفتحها على الثقافة الاستعمارية خوفا من الانزلاق والتأثر بهذه الثقافة [1].

"وعليه يمكننا القول أن المستوى الثقافي لعامة الجزائريات صار بائساً جداً إذا ما قورن مع ما كان عليه الحال قبل وصول الفرنسي" [2]، "حيث كان كل فرد من الجماهير الجزائرية قبل الاحتلال يحسن القراءة والكتابة" [3] "على عكس بعد الاحتلال إذا عرفت المرأة الجزائرية إبانه تأخرا كبيراً في ميدان التعليم" [4]، "إلا أنه ومع تطور الوعي القومي وبظهور الحركة الوطنية الجزائرية كجمعية العلماء المسلمين التي فتحت بعض مدارسها أبوابها للفتيات سارعت المرأة لتسجيل نفسها في هذه المدارس حيث وصل عددهن سنة 1939م إلى 21679 فتاة متعلمة وتطور سنة 1957م إلى 81448 فتاة متعلمة" [5].

وقد كان للشيخ ابن باديس دوراً رائداً في ترقية المرأة الجزائرية والنهوض بها وإخراجها من الوضع المزر الذي كانت تعيشه، فبعد أن أسس جمعية التربية والتعليم وفتح بها أقساماً خاصة للبنات بمدينة قسنطينة وأعطى أوامره لفعل ذلك في كل مدارس جمعية العلماء على مستوى الجزائر كلها وحث الناس على تعليم المرأة والعناية بتثقيفها، البنات في المدارس والنساء في المساجد أين تخصص لهن أجنحة خاصة لسماع الدروس، خاصة يومي الخميس والجمعة [6]، على أن يكون هذا التعليم قائماً على أساس الدين القومية والأخلاق النسوية المحمودة ولن يذهب في النهوض بالمرأة أبعد من رفع الأمية عنها فهي دعوة إلى التعليم لا إلى التحرير بالمفهوم

[1] ينظر: سامية بادي: المرأة والمشاركة السياسية التصويت والعمل الحزبي العمل النيابي، مذكرة ماستر في علم الاجتماع، جامعة قسنطينة، 2005، ص 107.
[2] زهير بن علي: المرجع السابق، ص 39.
[3] محمد العربي الزبيري: الثورة الجزائرية في عامها الأول: المرجع السابق، ص 65.
[4] محمد قريشي: المرجع السابق، ص 184.
[5] سامية بادي: المرجع السابق، ص 107.
[6] ينظر: يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 26.

الحديث، ويؤكد ابن باديس على وجوب تعليم المرأة في مقال له تحت عنوان **تعليم المرأة الكتابة** يقول فيه: " واستنادا على هذه الأدلة وسيرا على ما استفاض في تاريخ الأمة من العالمات الكاتبات الكثيرات، علينا أن ننشر العلم بالقلم في أبنائنا وبناتنا، في رجالنا وفي نسائنا على أساس ديننا وقوميتنا إلى أُّصى ما يمكننا أن نصل إليه من العلم هو تراث البشرية جمعاء وثمار جهادها في أحقاب التاريخ المتطاولة، وبذلك نستحق أن نتبوأ منزلتنا اللائقة بنا والتي كانت لنا بين الأمم "[1]، ولهذا كان الشيخ ابن باديس يخرج بنفسه ليتجول في المتاجر ويجمع الاشتراكات والإعانات وحث الناس على تعليم بناتهم وقد كتب عدداً كبيراً من المقالات في المنتقد والشهاب والبصائر، حول تعليم المرأة والاعتناء بها داخل البيت وخارجه في إطار التعاليم الإسلامية ونديد بالعادات والتقاليد البالية التي فرضت عليها ودعا إلى نبذها [2].

[1] أنيسة بركات: نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، المصدر السابق، ص 26.
[2] ينظر: يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 26.

المبحث الثاني: الدور السياسي والعسكري للمرأة الجزائرية إبان الثورة

شكلت المرأة الجزائرية عنصرا أساسيا في الثورة التحريرية ووقفت إلى جانب أخيها الرجل في تحمل المسؤولية اتجاه الثورة التحريرية، وبالتالي كانت سنداً قوياً للزوج والابن والأخ والأهل الذين حملوا السلاح ضد المستعمر الفرنسي، وقد أظهرت من خلال ذلك أنها النفس الثاني للثورة، ولقد أدت دورا رياديا من خلال مشاركتها الفعالة في الثورة التحريرية سواء كان ذلك في المدن أو الأرياف أو حتى في المهجر.

المطلب الأول: دورها في المدينة

لما شملت الثورة المدن سارعت المرأة في احتضانها وهي مدركة لمسؤوليتها تجاه دينها ووطنها فغامرت بحياتها وشرفها بالقيام بمهمات في غاية الدقة والخطورة[1]، إذ أن أول خطر تواجهه المجاهدة عند دخولها الجزائر بعد تدريبها في القواعد الخلفية في الحدود (*) هو عبور الأسلاك الشائكة المكهربة والسدود النارية الملغمة، وبعد اجتيازها تنطلق في مسيرتها مع إخوانها المجاهدين[2] لتلبي نداء الجهاد في سبيل الله والوطن متخلية بذلك عن مقاعد الدراسة وعن عائلاتهن واخترن الطريق الصعب، فوضعت المرأة الجزائرية نفسها تحت قيادة الثورة تلقائيا وبروح عالية وانخرطت في وحدات قتالية وفدائية ومدنية[3]، ولقد أدت أدواراً جوهرية في المدن لسهولة تنقلها واحتكاكها

[1] ينظر: محمد الشريف عباس وآخرون: المرجع السابق، ص 351.

* بعد الموافقة من طرف قيادة الجبهة على طلب المناضلة بانضمامها للثورة، والتي في الغالب تكون لها علاقة مع أحد المسؤولين، ويكون عمرها ما بين 16 و 30 سنة يرافقها أحد المسبلين ، إلى قيادة المنطقة لينظروا في شأنها ثم تنقل إلى القاعدة الخلفية في الحدود التونسية أو المغربية أين يتم تدريبها بدقة وإتقان في المجال العسكري والسياسي والصحي لعدة أشهر ثم ترسل إلى الجيش داخل الجزائر وتوزع المجاهدات على مختلف المناطق (للمزيد أنظر: أنيسة بركات: محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر، المرجع السابق، ص 102-103).

[2] ينظر: أنيسة بركات: محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر، المرجع نفسه، ص 101.

[3] ينظر: عمار ملاح: المرحلة الانتقالية للثورة الجزائرية من 19 مارس إلى سبتمبر 1962، (د ر ط)، إنتاج جمعية أول نوفمبر 1954 لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر، 2005، ص 216.

مقارنة بالرجال[1]، فنجدها فدائية ومسبلة أو مناضلة في صفوف جيش التحرير الوطني.

1- الفدائيات (*):

تنفذ الفدائية دورها في المدن بزيها النسوي المدني، وتعيش وسط السكان حتى لا تثير الشكوك الاستعمارية[2]، وقد أدت دوراً مشرفاً في مهامها الموكلة إليها والمتمثلة في العمل الفدائي والاتصال والأخبار وجمع الأموال ونشر أخبار الثورة وتطوراتها وأيضا العمل على تحطيم دعايات العدو، وما يهمنا في ذلك الدور الذي كانت تقوم به المرأة على المستوى الفدائي الذي تمكنت من خلاله إدخال الرعب في صفوف المستوطنين[3]، إذ كانت تقوم بعمليات تدميرية لمراكز العدو وتساهم في الهجوم على الثكنات ومحافظات الشرطة ومراكز الدرك والملاهي والمقاهي وعادة ما تنفذ عملياتها في وضح النهار وتحت أعين الأعادي دون أن يشعروا بوجودها، وزيادة على ذلك نجدها تحمل السلاح والمتفجرات وأنواع أخرى من العتاد والوثائق السرية وتنقلها إلى المسؤولين من مكان إلى آخر، كما تساهم في بعض الأحيان في صنع عبوة المتفجرات والألغام، وتبقى أياماً عديدة داخل المخابئ الموجودة في بطون البيوت[4] هكذا كن الفدائيات يخاطرن بحياتهن تارة بالتمويه وتارة بإغراء بعض الجنود وتارة أخرى بأخذ بعض المعلومات لتنفيذ مهامهن الموكلة إليهن[5].

---

[1] ينظر: بلحسن بالي: المرأة الجزائرية خلال حرب التحرير 1954-1962، تر: صاري علي حكمت، (د ر ط)، منشورات تالة، الأبيار، الجزائر، 2014، ص 25.

* الفدائي أو الفدائية هي من تفدي الوطن بنفسها وقد اقتضى نظام الثورة أن تكون فرق من الفدائيين لبث الرعب والقلق لدى المستعمرين، وتمتاز الفدائية بكونها ترتدي ملابس مدنية حتى لا تثير الشك، وميدان عملياتها في الغالب بالمدن، أسلحتهم غالبا ما تكون مسدسات أو قنابل يدوية. (للمزيد أنظر: عبد المالك مرتاض: المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية 1954-1962م، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط01، 1983م، ص 121).

ينظر: بلقاسم برحايل: أبطال الأوراس الشهيد حسين برحايل، نبذة عن حياته وأثر كفاحه وتضحياته، (د ر ط)، مطبعة البدر القبة الجزائر، 2000م، ص 186.[2]

[3] ينظر: محمد الشريف عباس وآخرون: المرجع السابق، ص 346.

[4] ينظر: لحسن بومالي: المرجع السابق، ص 430.

[5] ينظر: بلقاسم برحايل: المرجع نفسه، ص 187.

وتعبيرا عن خطورة مهامهن جاء في تقرير صحفي أمريكي يسجل قوة لاكوست يصرح: " إننا عندما نشاهد امرأة محجبة لا نعرف ما إذا كان ذلك حفاظاً على التقاليد أو التخفي في سبيل تنفيذ أمر ما على أفضل وجه ".[1]

وهذا يوضح لنا ان عباءة وحجاب المرأة الجزائرية التي طالما اعتبرتها فرنسا رمزاً للتخلف أصبحنا خلال الثورة سلاحين ضمن أسلحة المقاومة، فتحت العباءة تستطيع المرأة إخفاء الرسائل والمناشير بل وحتى السلاح التي تستطيع نقلها من مكان إلى آخر، كما أن المرأة أحياناً أخرى تتخلى عن الحجاب في الأحياء الفرنسية وتقلد الأوروبيات في لباسهن لتسهل عليها الحركة والتنقل وتبعد عنها الشبهات وتحمل القنابل اليدوية أو البنادق سريعة الطلقات وذلك في الأماكن التي يصعب على المرأة المحجبة أو الرجل الوصول إليها، أما المرأة الغير المحجبة التي تتميز بالجرأة والبطولة فتعرض نفسها للهلاك للقيام بعملياتها الفدائية ضد المستعمر داخل حيه السكني[2]، إضافة إلى ذلك تعتبر المرأة الفدائية في المدينة بمثابة المنارة للقادة العسكريين للثورة الذين كانوا يحلون بالمدن في مهمات خاصة وينتقلون بأسلحتهم التي تقوم الفدائية بحملها[*] وفي حين ما تم اكتشافها من طرف العدو تلتحق مباشرة بصفوف جيش التحرير بالجبال[3].

كما تجدر الإشارة أيضاً إلى أن أغلب الفدائيات هن من الطالبات اللاتي تخلينا عن مقاعد الدراسة تطبيقاً لنداء جبهة التحرير الوطني والمتمثل في القيام بإضراب

[1] محمد الشريف عباس وآخرون: المرجع السابق، ص 347.
[2] ينظر: يمينة بشي: صور وعبر في شعر نوفمبر لجهاد المرأة الجزائرية ضد المستعمر، المرجع السابق، ص 85.
* تقوم الفدائية بمرافقة القادة حيث تتقدمهم في المدن المكتظة بالسكان الأوروبيين تحمل في يدها حقيبة تسير على بعد مئة متر من خلفها إثنان أو ثلاث في هيئة استرخاء، فهي تحدد الخطر بتوقفها وحركاتها وانطلاقها (للمزيد أنظر: أحسن بومالي: المرجع السابق، ص 431).
[3] ينظر: أحسن بومالي: المرجع السابق، ص 431.

الثمانية أيام سنة 1956[1**] وقد لبت الطالبات النداء خاصة بعد النداء التاريخي الثاني في شهر جويلية 1956م واستجابت للإضراب وهو ما أثر بالإيجاب حيث تدعمت صفوف الثورة بهذا العنصر الحيوي الذي كانت تفتقده في مراحلها الأولى[2].

ولقد برزت المرأة الجزائرية في العمل الفدائي حيث تطورت هي الأخرى لوضع القنابل ونقل البريد والسلاح[3] ولم تقف على هامش الثورة بل تمكنت من أن تكون في الموعد غداة انطلاق الشرارة الأولى فساعدت الفدائيين في عملياتهم ومارست أسلوب التمويه والاستدراج للإيقاع بالعملاء والخونة[4].

2) المسبلات[*]:

وبعد الحديث عن المرأة الفدائية سنتطرق للحديث عن دور لها في المدينة لا يقل أهمية عن عملها الفدائي وهو دورها كمسبلة، التي تنهض هي الأخرى بأعمال مختلفة، حيث تقوم بالاتصال بين الجبهة والجيش[5] وحراسة المجاهدين الفدائيين أثناء تأدية مهامهم وإرشادهم نحو الطريق الذي يوصلهم إلى مراكزهم بسلامة[6].

* * حيث تقرر خلاله مقاطعة مقاعد الدراسة والقيام بإضراب غير محدود والانضمام إلى صفوف الثورة، وهدف الاضراب هو محاولة تطوير وتحصين المولود الجديد من التيارات السياسية المتمثل في الاتحاد العام للطلبة الجزائريين (للمزيد أنظر: محمد الشريف عباس وآخرون، المرجع السابق، ص 225).

[2] ينظر: محمد الشريف عباس وآخرون: المرجع السابق، ص 225-226.

[3] ينظر: بوعلام بن حمودة: الثورة الجزائرية، ثورة أول نوفمبر 1954 معالمها الأساسية، ط 2، دار النعمان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص 531.

[4] ينظر: فاطمة بومعراف: جوانب من نضال المرأة في الأوراس، مجلة التراث، العدد 2، دار الشهاب للطباعة والنشر، باتنة، 1998، ص 84.

* المسبلة في العادة هي عون للفدائي حيث تغطيه لدى قيامه بعمليات الفدائية أو تستطلع له الأخبار قبلها وبعدها، وهي في العادة لا تحمل السلاح وقد لا تستعمله أبدا (للمزيد انظر: عبد الملك مرتاض: المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة، المرجع السابق، ص 150).

[5] ينظر: بلقاسم برحايل: المرجع السابق، ص 188.

[6] ينظر: أحسن بومالي: المرجع السابق، ص 431.

إضافة إلى نقل الوثائق السرية للمراكز المختلفة للثورة ونقل القنابل والأسلحة في ظروف جد صعبة، كما تقوم بشراء الأدوية واللوازم التي يحتاجها المجاهدون وتحملها إليهم رغم نقاط التفتيش المكثفة والمنتشرة عبر أماكن مختلفة[1]، ونذكر مثال على ذلك المجاهدة جمعة بوجزة أرملة الشهيد عمار مازوز التي قامت بنقل الخراطيش والقنابل اليدوية من بعض المناضلات والمناضلين ببانتة ووضعتها في قفة ووضعت فوقها التمر وركبت في الحافلة متجهة إلى مدينة خنشلة وعند وصول هذه الأخيرة لمراكز التفتيش، صعد أحد الجنود الفرنسيين إلى الحافلة وبدأ عملية التفتيش حتى وصل إليها، " فمد يده إلى القفة فباغتته هذه المرأة بثبات وإيمان ورباطة جأش وقالت له " **كل يامسيو** " وأعطته نصيبا من التمر، فانصرف ونزل من الحافلة وواصلت طريقها إلى أن وصلت غايتها المنشودة".[2]

كما تقوم المسبلة بأدوار كثيرة ومهام متعددة كالإيواء والتموين وتقديم العلاج والاستعلامات، إضافة إلى أنها تجري الاتصالات بين الشعب والفدائيين من جهة والقيادة من جهة أخرى[3]، ولقد أدت المسبلات هذه الأدوار الجوهرية في المقاومة وذلك بالقيام بوسائل تضليلية للاستعمار وإغراء العملاء ومغالطتهم بتوجيههم الوجهة الخاطئة عند البحث عن عناصر وطنية مشتبه بها، كما كانت تظهر للعناصر العميلة خاصة الولاء والمودة قصد الحصول على أسرار منها تتعلق بالعناصر المطلوبة أو مراكز التموين [4].

[1] ينظر: آمنة بواشري بنت بن ميرة: من إسهامات المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية، نموذج لجهاد المرأة الجزائرية بالولاية الرابعة التاريخية، مجلة أول نوفمبر اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين، العدد 183، طبع ANEP، الرويبة، الجزائر، مارس 2017، ص 50.

[2] عائشة ليتيم: جرائم فرنسا وجهاد المرأة الريفية، (د ر ط)، دار هومة للنشر والتوزيع، بوزريعة الجزائر، 2014، ص 400.

[3] ينظر:رابح لونيسي وآخرون: رجال لهم تاريخ متبوع بنساء لهن تاريخ، (د ر ط)، دار المعرفة، باب الواد، الجزائر، 2010، ص 400.

[4] ينظر: مسعودي عثماني: الثورة التحريرية أمام الرهان الصعب، (د رط)، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر، 2013، ص 624.

" كما كانت مكلفة أيضا بتوزيع المناشير والرسائل وغيرها واستقبال المجاهدين في بيوتهن التي أصبحت مراكز للثوار لعقد الاجتماعات وإعداد التقارير السياسية والتخطيط للعمليات الفدائية" [1].

وقد برز دور المسبلة بفعالية قصوى بعد اتساع الثورة، حيث أصبح دور المسبل الرجل محدود لأن عمله كان أثناء الليل أما في النهار فهو مواطن عادي، ففي سنة 1957 وبعد فصل الشعب عن الثورة وإنشاء المناطق المحرمة لم يعد أمام المسبلين سوى الالتحاق بالثورة بالجبال بشكل نهائي [2] فتصدت قيادة الثورة لذلك بتجنيد النساء لهذه المهمة وكان لذلك تأثير كبير في دفع بعجلة الثورة إلى الأمام [3].

" لكن المرأة الجزائرية برزت في هذا الدور قبل فرض المناطق المحرمة وذلك من خلال إيواء المجاهدين مع أزواجهن كما تطوعن بالقيام بوضع القنابل ونقل البريد والسلاح وحراسة المحيط الذي ينشط فيه الفدائيين" [4].

3) المناضلات(*):

لم تكن مشاركة المرأة في الثورة هامشية أو تلقائية بقدر ما كانت تتسم بالتنظيم المحكم والدقة والعناية بالإضافة إلى دورها في المدن كمسبلة وفدائية كانت تقوم بدورها كمناضلة [5].

---

[1] أحسن بومالي: المرجع السابق، ص 428.
[2] ينظر: آمنة بواشري بنت بن ميرة: المرجع السابق، ص 51.
[3] ينظر: رابح لونيسي وآخرون: المرجع السابق، ص 400.
[4] بوعلام بن حمودة: المرجع السابق، ص 531.
* لم يكن الحصول على لقب المناضل سهلا خاصة في بداية الثورة، حيث كانت الثقة لا توضع في كل الناس حيث لا يحمل هذا اللقب إلا من خضع للاختبار الشديد، ثم فتح باب النضال لجميع المواطنين الذين أرادوا الدفاع عن الوطن، وكان المناضلون في الخلية مرة في الأسبوع ويقدمون إشتراكا شهريا إلى مسؤول الخلية، (للمزيد أنظر: عبد الملك مرتاض: دليل مصطلحات ثورة التحرير 1954-1962، (د ر ط)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، المطبعة الحديثة للفنون المطبعية، الجزائر، 2001، ص 84).
[5] ينظر: آمنة بواشري بنت بن ميرة: المرجع السابق، ص 50.

ويكمن هذا الدور في تكريس جهودها في خدمة جبهة التحرير الوطني بإرساء قواعد التنظيم للنساء في المدينة بتكوين نظام أو حركة سياسية نسائية مشكلة من خلايا وأقسام وأفواج لتعبئة النساء وتوعيتهن [1].

"بالإضافة إلى الدعاية للثورة في هذه الأوساط والترويج لها وذلك عن طريق نقل الأحاديث ونقل الأخبار والتشهير بالأفعال الإجرامية للعملاء والإشادة ببطولات المجاهدين وذكر المعارك والكمائن والحديث عن خسائر العدو فيها وعن قرب الاستقلال والأمل في النصر" [2].

"ولقد أدى الاتحاد النسائي دوراً هاماً في توعية المرأة الجزائرية وتوجيهها إلى الثورة والمشاركة فيها عبر جيش وجبهة التحرير الوطنيين وتوعيتها وإعدادها وفق المقومات الوطنية" [3].

"إضافة إلى عكوف المناضلة على إعداد المناشير وترجمة القوانين العسكرية وكتابة التقارير والرسائل وبعضهن تسهرن على الحصول على معلومات مفيدة للثورة " [4].

كما تجدر الإشارة كذلك إلى أن هناك مجاهدات مناضلات يرسلن من طرف القيادة العليا للقيام بدور المحافظة السياسية ومراقبة الجنديات والاطلاع على الأوضاع، فتتصل هذه المناضلة النسائية لإلقاء دروس عليهن وتبث فيهن الروح النضالية، وتتنقل عبر المناطق لإلقاء نظرة شاملة على الوضع السائد وتدوم هذه المراقبة عدة أشهر وريثما تنتهي تتجه إلى القاعدة الخلفية لتقديم تقاريرها إلى مسؤولي القيادة [5].

[1] ينظر: بلقاسم برحايل: المرجع السابق، ص 188.
[2] مسعود عثماني: المرجع السابق، ص 624.
[3] محمد بلعباس: الوجيز في تاريخ الجزائر المعاصر، (د ر ط)، دار المعاصرة للنشر والتوزيع، باب الزوار، الجزائر، 2005، ص 157.
[4] أحسن بومالي: المرجع السابق، ص 428، 432.
[5] ينظر: أنيسة بركات: نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، المصدر السابق، ص 36.

إضافة إلى دورها في تنظيم التظاهرات في المدن[1]، ورفع الأعلام وقيادة المسيرات ومطاردة المستعمر بالمراقبة والمتابعة إطلاق الزغاريد [2] ومشاركتها في المظاهرات الشعبية وتجنيد الجماهير فيها مثل مظاهرات 11 ديسمبر 1960 [3]، حيث انطلقت في الشوارع حاملة الأعلام الجزائرية وتنشد النشيد الوطني وأناشيد وطنية حماسية [4]، وقد برزت المرأة الجزائرية في ذلك من خلال مشاركتها في مظاهرات 5 جويلية 1960 بمروانة بباتنة التي أعدت لها كل من **بن يزة برق لاح** رفقة **دبيشة عائشة وغرداش طريفة ومزيان فاطمة** حيث التقينا في منزلها لرقن المناشير، وبعد التحضير بدأت المسيرة في الشوارع دون خوف من السلطات الاستعمارية، إضافة إلى مشاركة الجزائريات في مظاهرات أخرى مثل مظاهرات أول نوفمبر بأولاد سلام التي استشهدت فيها فاطمة بن حداد ورقية مكاوي وفاطمة بن يحي ورقية فيلالي وغيرهن من المناضلات [5]، إضافة إلى نشاط المرأة الجزائرية داخل هياكل الاتحاد العام للطلبة الجزائريين(*) الذي يقوم بجمع الاشتراكات واقتناء الأدوية وتوفير المؤونة والألبسة التي كانت توجه للمجاهدين [6].

كما كانت المنظمة الطلابية وعاءا ثوريا للمرأة الجزائرية ناضلت من خلاله من أجل نصرة القضية الجزائرية معرضة نفسها لكل أنواع التعذيب، ومن أبرز ما قام به

[1] ينظر: محمد بلعباس: المرجع السابق، ص 157.
[2] ينظر: آمنة بواشري بنت بن ميرة: المرجع السابق، ص 48.
[3] ينظر: محمد الشريف عباس وآخرون: المرجع السابق، ص 193.
[4] ينظر: عمار ملاح: المرحلة الانتقالية للثورة الجزائرية من 19 مارس 1962 إلى سبتمبر 1962، المرجع السابق، ص 249.
[5] ينظر: فاطمة بومعراف: المرجع السابق، ص 88-89.
* هو هيئة سياسية كانت تضم الطلبة المسلمين الجزائريين، تأسست من طرف قادة جبهة التحرير الوطني، وقد انعقد التأسيسي له بباريس في 9 يوليو 1955، (للمزيد انظر: عبد الملك مرتاض: دليل مصطلحات ثورة التحرير 1954-1962، المرجع السابق، ص 60).
[6] ينظر: عبد السلام معيفي: حوار مع المجاهدة بريكسي خديجة المدعوة فضيلة، مجلة أول نوفمبر، السان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين، العدد 179، طبع ANEP، الجزائر، مارس 2015، ص 33.

هذا التنظيم إضراب ثمانية أيام في ماي 1956 والذي يعتبر انطلاقة مشاركة المرأة في الثورة [1].

كما تجدر الإشارة إلى الدور الذي قامت به المناضلة الجزائرية في المعتقلات والسجون، حيث أدت فيها التنظيمات النسائية دورا إيجابيا إذ لم تبقى فيها مكتوفة الأيدي بل كافحت بكل شجاعة من خلال قيامها بالمظاهرات والاحتجاجات والاستنكار ضد حكم الإعدام على المناضلين والمجاهدين والفدائيين [2] فاحترمت بذلك قرارات الإضراب عن الطعام واحتجت على الظروف اللاإنسانية داخل المعتقلات والسجون [3].

وبهذا فقد شكلت المناضلة الجزائرية قوة سياسية فعالة وإيجابية وقد برز ذلك من خلال إحياءها من طرف مؤتمر الصومام (*) وقد ذكر ذلك في وثيقته السياسية [4]، وهكذا أقبلت المرأة الجزائرية في المدينة على العمل الثوري دون تردد وبرهنت على قدراتها في إنجاز المهام الموكلة إليها سواء كانت فدائية أو مسبلة أو مناضلة، فكانت جريئة في تنفيذ العمليات الثورية المختلفة وإقبالها على التضحية بروح عالية [5].

هذا بالنسبة للدور السياسي والعسكري للمرأة في المدينة، فما هي الأدوار التي قامت بها المرأة الريفية ؟.

[1] ينظر: محمد الشريف عباس وآخرون: المرجع السابق، ص 121.
[2] ينظر: بلقاسم برحايل: المرجع السابق، ص 429.
[3] ينظر: أحسن بومالي: المرجع السابق، ص 189.
* انعقد المؤتمر في 20 أوت 1956م بواد الصومام بقرية إيفري في ظروف سياسية صعبة حيث كان لابد منه لتقديم العمل الثوري، وهو من أهم وأكبر الأحداث في تاريخ الثورة وذلك من خلال القرارات التي خرج بها (للمزيد أنظر: عبد الملك مرتاض، دليل مصطلحات ثورة التحرير 1954-1962، المرجع السابق، ص 54-55).
[4] ينظر: آمنة بواشري بنت ميرة: المرجع السابق، ص 49.
[5] ينظر: أحسن بومالي: المرجع السابق، ص 438.

المطلب الثاني: دورها في الريف

"لقد برز دور المرأة الريفية من قبل اندلاع نوفمبر 1954م، حيث أنها ساهمت في التخطيط للثورة فقد كانت تساعد المناضلين وتهيء لهم كل أجواء الراحة و الاستقرار" [1]، وخلال الثورة كان أول ما يلفت انتباه المجاهدين عند وصولهم إلى المنطقة هو الانضباط والنظام اللذان تتسم بهما المرأة الريفية، "فتجدها تستقبل الثوار بالترحيب والابتسامة المرتسمة على أسارير وجهها وفتح باب بيتها للمجاهدين والجنود في أية لحظة من الليل أو النهار" [2].

"ولقد اتخذت مشاركة المرأة الريفية في الثورة عدة أشكال حيث كانت المحرض والمشجع لأبنائها وزوجها وإخوانها لحمل السلاح ضد المستعمر وأيديولوجيته التدميرية " [3]، ويظهر ذلك من خلال قصة إحدى النساء الجزائريات المدعوة **الشيخة مجي الملقبة بخنساء الجزائر** من بطلات منطقة **يابوس بخنشلة**، أنه في سنة 1960م وبعد إحدى المعارك الواقعة (معركة خنقة بلوكيل بشلية) سقط عدد كبير من الشهداء في ميدان الشرف، فقام العدو بجمع جثامين الشهداء إلى وسط القرية يابوس وبعد أن تعرف على هوياتهم بواسطة بعض الخونة أو الحركى (*)، أمر ضابط العدو بجمع المواطنين بما في ذلك النساء والأطفال والشيوخ، ليبث فيهم الرعب والخوف، وكان من بينهم هذه المرأة التي وهبت فلذات أكبادها للثورة، أربعة شهداء اثنان منهم استشهدوا في هذه المعركة واثنان استشهدوا في معركة أخرى، فقدمت هذه المرأة بخطى ثابتة وانحنت على جثماني ابنيها وقبلتهما وكفكفت دموعها ثم زغردت وقالت

[1] آمنة بواشري بنت بن ميرة: المرجع السابق، ص 51.
[2] بلقاسم برحايل: المرجع السابق، ص 184.
[3] أنيسة أوعلي: حسنوات الجزائر مثال للتضحية والفداء، مجلة أول نوفمبر اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين، العدد 179، طبع ANEP، الرويبة، الجزائر، مارس 2015، ص 74.
* يطلق مصطلح الحركي على كل شخص التحق بصفوف العدو ليساعده على كشف عورات المجاهدين والمناضلين، والحركي خائن من الدرجة الأولى وكانت الثورة تحكم عليه بالإعدام (للمزيد أنظر: عبد الملك مرتاض: دليل مصطلحات ثورة التحرير 1954-1962، المرجع السابق، ص 43).

قولتها: " والله لو كنت قادرة على الإنجاب لأنجبت أولادا وطلبت منهم أن يلتحقوا بإخوانهم الشهداء في سبيل هذا الوطن المفدى ، وانسجاماً مع هذا الموقف والكلمات تعالت الزغاريد والتكبيرات وصيحات تحيا الجزائر فقام العدو باعتقالها" [1].

"إضافة إلى قيام المرأة الريفية بمهام على أحسن وجه حيث كانت يومياً تقوم بربط الاتصال بين التنظيمات السياسية والعسكرية وبين المجاهدين واللجان الشعبية والفدائيين والمسبلين" [2]، وقد ابتكرت في ذلك وسائل للتمويه مثل التحايل لنقل البريد والتعليمات والمناشير والاشتراكات باستعمال الشمائل أو بعبارة أخرى لفافات على أضرع العنز الحلوب (*)، كما تتعمد ارتداء ثياب بالية وقذرة عدة مرات واستعمال برادع الأحمرة والبغال أو قرن العنز المكسورة والقربة وصوف الأغنام والسلة أو القفة لنقل الأسلحة الخفيفة والذخيرة والأدوية واللباس من القرى والمحتشدات السكنية ووضعها في وسط الزرع أو الحشيش والتبن للتمويه عند المرور على حراسة العدو، وهذا العمل الجبار تقوم به لتبلغ ذلك إلى مراكز الاتصالات وفصائل المجاهدين واللجان الشعبية [3].

[1] علي مازوز: مذكرات المجاهد علي مازوز الثورة في منطقة الأوراس – بلدية يابوس أنموذجا – (د ر ط)، مطبعة عمار قرفي، باتنة، 2004، ص 228-229.

[2] عائشة ليتيم: المرجع السابق، ص 15.

* تقوم المرأة الريفية بقيادة قطيع من الماعز إلى الحقول والجبال وتشد على أضرعها بقطع قماش توهم بها الناظر إلى الماعز على أن الأضرعة ملآى بالحليب وتخشى عليها من أن تتدلى فتصاب بنواتئ الباب والأشواك، والحقيقة أن ذلك ما هو إلا خطة تمويهية تخفي بها المرأة شيئاً ما أو أكل أو وثيقة أو سلاح إلى المجاهدين ويحدث ذلك أثناء الحصار الشديد والرقابة (للمزيد أنظر: لخضر بورقعة: مذكرات الرائد سي لخضر بورقعة، شاهد على اغتيال الثورة،(د ر ط)، طبع وتوزيع دار الحكمة، ديدوش مراد، الجزائر، 2012، ص 102).

[3] ينظر: عمار ملاح: المرحلة الانتقالية للثورة الجزائرية من 19 مارس 1962 إلى سبتمبر 1962، المرجع السابق، ص 244-245.

كما قامت أيضا بجمع المعلومات والأخبار المفيدة حول العدو وتنقلها إلى المجاهدين، فالمرأة في الريف مثلا تقضي ليلها ساهرة ونهارها يقظة تترقب تحركات العدو وتحمل الأخبار المستعجلة بسرعة لتمنع وقوع الثوار في قبضة العدو، تقوم بذلك في أحرج اللحظات ولو كلفها ذلك حياتها[1] وذلك لطبيعتها التي تبعد الشكوك حولها وقابليتها للقيام ببعض الأعمال الريفية التي تتطلب التنقل والعمل خارج البيت في الحقول والغابات مثل الرعي وجلب الحطب والماء من البئر والوادي، كما تقوم بمحو آثار أقدام المجاهدين في الصباح الباكر إلى مسافات بعيدة تجر خلفها أغصان الأشجار حتى لا يكتشف الخونة دخول المجاهدين إلى الدوار[2].

إضافة إلى أن زوجات الخونة كن يتربصن بأزواجهن ليلاً خلال نومهم ليسرقن منهم الذخيرة الحربية ويسلمنها في اليوم الموالي للمجاهدين وقد حدث هذا في كثير من مراكز التجمع والمحتشدات [3] مثل ما حدث مع إحدى النساء من منطقة أريس بباتنة تدعى **الزهرة مسعودي** حيث تزوجت من إحدى القومية بعد طلاقها من زوجها الأول وذلك بتخطيط من الجبهة لتعيش معه في المعسكر الفرنسي مقابل مخزن الأسلحة حيث تقول: " كنت أتسلل إليه وأحصل على الذخيرة وأضعها في جرة الماء ثم اتجه إلى خارج المعسكر وهناك ألتقي بزوجة أحد المناضلين وأسلمها ما لدي من ذخيرة حربية لينقلها زوجها إلى المجاهدين "[4].

وتجدر الإشارة أيضاً إلى دورها أثناء المعارك والاشتباكات تقوم هي بالحراسة وتحفز الثوار مقاومة العدو وتشجيعهم بزغاريدها [5] ونقل الماء واستعمال السلاح الأبيض عند اقتضاء الأمر والتعاون على قتل بعض العساكر في أثناء الحملات

[1] ينظر: فاطمة بومعراف: المرجع السابق، ص 83.
[2] ينظر: عائشة ليتيم: المرجع السابق، ص 17.
[3] ينظر: لخضر بورقعة: المصدر السابق، ص 102.
[4] عمار قليل: ملحمة الجزائر الجديدة، ج 2، (د ر ط)، دار العثمانية للنشر، 2013، ص 133.
[5] ينظر: أنيسة بركات: محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر، المرجع السابق، ص 108.

التفتيشية للاستيلاء على سلاحهم وذخيرتهم كما تقوم بنقل الجرحى وجمع السلاح في ساحة المعركة [1]، كما تقوم بإخفاء سلاح الشهداء وتسليمه للمجاهدين، كما كانت تستدرج بعض العساكر المخمورين الذين يترددون على الدوار من أجل الاستيلاء على الدجاج، ثم تخطف له سلاحه عندما يكون في حالة إعياء من كثرة الجري وراء الدجاج فتحفر حفرة أمام منزلها وتخفي فيها السلاح ثم تسلمه إلى المجاهدين [2]، وأحياناً ما تقتضي الضرورة إلى تحويل بيتها إلى ساحة قتال والمشاركة في التخطيط لقتل العساكر الفرنسيين، فتروي لنا إحدى المناضلات بمنطقة يابوس المدعوة التامن بلدية (*) عن قصة قتل قبطان فرنسي في منزلها أثناء اشتباكه مع أحد المجاهدين، حيث قالت لنا " **أن هذا القبطان طالما كان يتردد على الدوار الذي به العديد من النساء الأرامل وقد أخبرت عنه للمجاهدين فوضعوا له حراسة، وفي إحدى الأيام حيث كنت أعد طعام الغذاء لأحد المجاهدين المصابين في بيتي تفاجأت بدخول القبطان علينا فوقع عراك بينه وبين المجاهد وتم قتله وهربت أنا إلى دوار آخر إلى بيت أختي، فقامت السلطات الاستعمارية بحرق منزلي في اليوم الموالي** " [3].

إضافة إلى قصة أخرى مشابهة لها وهي لإحدى المناضلات بمنطقة مروانة بباتنة تدعى **أم السعد بوذن** (*) التي قامت هي الأخرى بقتل عسكري فرنسي بشاقورة أثناء اقتحامه منزلها في ساعة متأخرة من الليل وذلك في إحدى ليالي صيف 1961م حيث وقع عراك وجه لوجه بينهما وهي ابنة 32 سنة، تقول في حوار معها: " أمسكت بيدي على رشاشة ودفعت به أرضاً بفضل الله وقام بعدّة محاولات لكن ذلك لم يثن من عزيمتي، خاصة لما مددت يدي نحو الشاقورة وانهالت عليه بالضرب على رأسه

[1] ينظر: محمد الشريف عباس وآخرون: المرجع السابق، ص 191.
[2] ينظر: عائشة ليتيم: المرجع السابق، ص 18.
* من مواليد 1933، أرملة الشهيد عريف إبراهيم، من منطقة يابوس بخنشلة (أنظر ملحق رقم (09) صورة للمناضلة التامن بلدية، ص 105).
[3] لقاء مع المجاهدة التامن بلدية يوم 2016/12/20 في منزل المجاهد ورتان مسعود ببلدية يابوس ولاية خنشلة.
* من مواليد 1929 بمروانة (أنظر ملحق رقم (10): صورة للمجاهدة أم السعد بوذن في مكان قتلها للعسكري الفرنسي، ص 106).

لتخور قواه، ورغم ذلك راح يركلها ويحاول النهوض لكن روحه فارقت البدن بعدما هشمت عظامه وتطاير مخه ودمه من وقع الهزيمة" [1].

وقد التحقت الكثيرات من النساء بصفوف جيش التحرير الوطني بالجبال كمجاهدات في الميدان وبرهن على شجاعتهن وسقطن شهيدات في ميدان الشرف[2]، "وكان لنساء الريف الشرف في ذلك، فأول شهيدات الثورة هن بوستة منصورة، برحايل فاطمة، بوستة جمعة وجغروري فاطمة وذلك في 19 نوفمبر 1954 بتكوت جنوب أريس" [3].

وتجدر الإشارة إلى أنه عند التحاق المجاهدات بصفوف الجيش الوطني بالجبال توزعن عبر مختلف الأقسام وترتدي الزي العسكري وتحمل السلاح من نوع الرشاش الأوتوماتيكي، لها قنابل يدوية تعلقها في حزامها [4]، وتقول المجاهدة **بن يلس حسيبة** [(*)] في ذلك والتي كانت مناضلة بالجيش أثناء الثورة: " **كنت أنا المرأة الوحيدة في فرقتي، أمكث مع الجيش ليل نهار، وأرتدي الزي العسكري الذي يمنع علينا نزعه هو والحذاء لعدة أيام، أشارك مع المجاهدين في المعارك والاشتباكات وأقوم بمداوة الجرحى** " [5].

أما في بعض النواحي تبقى المجاهدة بين أحضان الشعب تؤدي واجبها مع نساء القرى [6]، وهن من يشغلن مناصب سياسية في المشاتي بالأرياف، حيث كانت كل مشتى توجد بها مسؤولة ونائبة لها [7]، ويتمثل دورها في مكافحة تعليمات العدو أو

[1] صالح سعودي: الأوراسية التي قتلت عسكريا فرنسيا دفاعا عن الشرف، جريدة الشروق، العدد 4671، الجزائر، يوم الاثنين 9 مارس 2015، ص 10.
[2] ينظر: آمنة بواشري بنت بن ميرة: المرجع السابق، ص 248.
[3] عمار ملاح: المرحلة الانتقالية للثورة الجزائرية من 19 مارس 1962 إلى سبتمبر 1962، المرجع السابق، ص 248.
[4] ينظر: بلقاسم برحايل: المرجع السابق، ص 181.
* من مواليد 1942 مناضلة بالمنطقة الخامسة بالولاية الأولى.
[5] لقاء مع المجاهدة حسيبة بن يلس في 2017/02/16 بمقر جمعية 4 مارس 1956، بقصر الثقافة بولاية تبسة.
[6] ينظر: بلقاسم برحايل: المرجع السابق، ص 182.
[7] ينظر: أحسن بومالي: المرجع السابق، ص 432، 124 .

الضباط الفرنسيين، إضافة إلى تقصي الأخبار والمعلومات حول الخونة والعدو ونشاطهم، كما تنسق العمل مع اللجان الشعبية وهذا يعزز الثورة [1].

"وتعتبر المرأة الريفية الوسيلة المثلى لتبليغ توجيهات الثورة وأوامرها في المحتشدات" [2]، "إذ تبقينا بالقرب منها فمنهن من تتظاهر بالاحتطاب أو الأشغال الفلاحية لربط الاتصال بنظام جبهة التحرير" [3].

وهكذا كان إقبال المرأة الريفية على العمل الثوري دون تردد مبرهنة على قدرتها في إنجاز المهام الموكلة إليها، إذ كانت أكثر عرضة من المرأة الحضرية لانتهاك حرمتها وكانت تواجه ذلك بالصبر والإصرار على مواصلة مهامها، ولم يقتصر دور المرأة ومشاركتها في الثورة داخل الجزائر فقط بل تعدى ذلك إلى خارج الوطن وهذا ما سنتطرق له في المطلب الموالي.

[1] ينظر:عمار ملاح: المرحلة الانتقالية للثورة الجزائرية من 19 مارس 1962 إلى سبتمبر 1962، المرجع السابق، ص 245
[2] محمد الشريف عباس وآخرون: المرجع السابق، ص 192.
[3] بوعلام بن حمودة: المرجع السابق، ص 531.

المطلب الثالث: دورها في المهجر

على غرار النساء اللاتي شاركن في الحرب التحريرية هنا في الجزائر كانت هناك جزائريات شاركن في الكفاح الثوري خارج الوطن[1]، وذلك من خلال التنظيم النسائي الذي انتشر خارج الجزائر عبر المغرب وتونس بمساهمة اللاجئات والمهاجرات[(2)]، اللائي هاجرن مع عائلاتهن أثناء الاحتلال الفرنسي إلى كل من تونس (1871-1886-1916) وليبيا وسوريا سنة 1947 والمغرب الأقصى 1881م[3]، حيث شاركن في كل التظاهرات لصالح الثورة الجزائرية وفي عمليات جمع المال لمساعدة الثورة والبعض منهن التحقن بهياكل جبهة التحرير الوطني [4].

"ولقد بدأ نشاط المرأة الجزائرية النضالي في القواعد الخلفية الموجودة في الحدود التونسية والمغربية، إذ تمكث بعض المناضلات عبر هذه الحدود في ديار سرية لصنع العبوات والألغام ومختلف المتفجرات وتنظيف الأسلحة وترتيبها إعداد الأدوية وخياطة الملابس العسكرية والأعلام الوطنية، وبعضهن تهتم بالكتابة على الآلة الراقنة لإعداد التقارير السياسية والمناشير والمعلومات الحربية وغيرها" [5].

"ومن الأعمال التي مارستها المرأة أيضا مساهمتها في الأقطار الشقيقة حيث كونت منظمات نسائية أدت دورً هاماً في عدة مجالات سياسية"[6]، إذ عبرت عن مستوى عال من النضال السياسي وذلك من خلال تنظيمها لمنظمة اتحاد النساء الجزائريات سنة 1958م بتونس، "الذي قام بعدة أعمال نضالية لصالح الثورة منها جمع التبرعات وربط الصلات وتنسيق العمل مع المنظمات النسوية العربية والعالمية وخصوصاً

[1] ينظر: سامية بادي: المرجع السابق، ص 111.
[2] ينظر: أنيسة بركات: نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، المصدر السابق، ص 55.
[3] ينظر: عمار ملاح: المرحلة الانتقالية للثورة الجزائرية من 19 مارس 1962 إلى سبتمبر 1962، المرجع السابق، ص 252.
[4] ينظر: بوعلام بن حمودة: المرجع السابق، ص 532.
[5] محمد الشريف عباس وآخرون: المرجع السابق، ص 360.
[6] أنيسة بركات: محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر، المرجع السابق، ص 118.

المغاربية، كذلك إرسال الوفود إلى العديد من بلدان العالم للتعريف بالقضية الجزائرية" [1].

"إضافة إلى تكوين خلايا لتوعية المرأة، كما نظمت عدة تظاهرات أكبرها وأهمها مظاهرات 17 أكتوبر 1961" [2]، "أيضا عمل هذا التنظيم في القاهرة أين يجد مقر الحكومة المؤقتة على تنظيم ملتقيات في مدارس للبنات بالقاهرة يقوم من خلالها بشرح القضية الجزائرية للطالبات وجمع التبرعات لصالح الثورة" [3].

كما شارك تنظيم اتحاد النساء الجزائريات في العديد من المؤتمرات الدولية، وساهم في الدفاع عن القضية الجزائرية وهو ما جعل نساء يعربن عن نصرتهن لكفاح الجزائر وأعربت المنظمات العالمية للنساء وتضامنها لفائدة مئات الآلاف من اللاجئين من النسوة والشيوخ والأطفال الفارين من أهوال الحرب [4].

كما شاركت المرأة الجزائرية في عدة ملتقيات دولية مثل ملتقى تيطوان في فيفري 1957 الذي ألقيت فيه خطابات كلها حماس وتأييد للثورة الجزائرية وفي نهاية الاجتماع أرسلت جمعية نساء تيطوان برقية تأييد للقضية الجزائرية إلى الكاتب العام للأمم المتحدة، كما عينت لجان من النساء الحاضرات لجمع التبرعات لفائدة الثورة الجزائرية [5].

بالإضافة إلى مشاركتها في المؤتمر الدولي الرابع للاتحاد النسائي الديمقراطي الذي عقد في فيينا سنة 1958 حيث أسمعت فيه صوت الثورة قائلة: " **أطلب من المؤتمر أن يراعي في اللائحة الختامية بأن المرأة الجزائرية لا تطلب في الوقت الحاضر حقوق**

[1] عبد الله مقلاتي: دور بلدان المغرب العربي وإفريقيا في دعم الثورة الجزائرية، ج 2، ط 1، بن عكنون، الجزائر، 2009، ص 78.
[2] سامية بادي: المرجع السابق، ص 111-112.
[3] محمد الشريف عباس وآخرون: المرجع السابق، ص 362.
[4] ينظر: عبد الله مقلاتي: دور بلدان المغرب العربي وإفريقيا في دعم الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 79.
[5] ينظر: محمد الشريف عباس وآخرون: المرجع السابق، ص 364.

العمل وتحسين مستوى العيش، بل إيقاف هذه الحرب الرهيبة التي فرضها الاستعمار الفرنسي على الشعب الجزائري الذي يناضل من أجل الحرية والاستقلال، كما شاركت في المؤتمر الوطني للنساء الألبانيات من 5 إلى 8 نوفمبر 1958، إذ مثلث الجزائر السيدة مامية شنتوف وخيرة مصطفاوي" [1].

إضافة إلى مشاركتها في المؤتمر الدولي المنعقد في باماكو في 19_24 فيفري 1962 الذي أشاد بعدالة النضال الجزائري ونظمت اللائحة التي صادق عليها النقاط التالية:

- يحيي المؤتمر الكفاح الدولي البطولي الذي يخوضه الشعب الجزائري منذ ما يزيد عن خمس سنوات من أجل تحرير الوطن.
- يؤيد المؤتمر مطالب الشعب الجزائري العادلة ومطالب الحكومة الجزائرية المؤقتة الرامية إلى الحصول على الضمانات الضرورية لتحقيق تقرير المصير بصورة نزيهة في نطاق واحترام وحدة الشعب ووحدة التراب.
- " ينادي المؤتمر جميع الإفريقيات اللواتي يعمل أزواجهن وأبنائهن في صفوف الاحتلال الفرنسي أن يبذلن مجهوداتهن ليفرضن على حكوماتهن سحب مواطنيها من حرب الجزائر" [2].

أما فيما يخص دور المرأة الجزائرية في فرنسا فقد انضمت إلى المقاومة وانخرطت في التنظيمات السياسية والفدائية وكانت شعلة في تمشيط هذه المقاومة ونقل التعليمات، والقيام بالاتصالات ونقل الاشتراكات والأسلحة والقنابل إلى أماكن العمليات كما قامت بجمع المعلومات في نشاط العدو والخونة، واستطاعت أن تجند العديد من الأوروبيات من الحركات التحررية والمسيحية، وأدت هؤلاء المناضلات دورهن كاملا

[1] وزارة الدفاع الوطني: دور المرأة الجزائرية في الميدان السياسي: مجلة الجندي، العدد 35، منشورات المحافظة السامية للجيش الوطني الشعبي، جوان 1979، ص 106.
[2] سامية بادي: المرجع السابق، ص 112.

في إطار المقاومة الجزائرية [1]، وعن هذه الانطلاقة العملاقة التي أتاحتها جبهة التحرير الوطني التي حملت مشعل الثورة للمرأة والتي نجحت وبتفوق في امتحان عسير بقدرتها ووطنيتها واستعدادها للتضحية حتى تحقيق النصر [2].

وقد جاء ذلك في مؤتمر طرابلس (*): " عن مشاركة المرأة الجزائرية الفعالة في الحرب التحريرية تعطيها حق المشاركة بصفة كلية في النشاط العام لتطوير البعد ويجب على الحزب مساندة النشاط النسائي وتحميل المرأة المسؤولية حسب كفاءتها في إطار العمل من اجل الوطن " [3].

وهذا الدور الرائد الذي لعبته المرأة في ثورة التحرير الكبرى هو الذي جعل المرأة الجزائرية تؤثر في المرأة العربية مشرقاً ومغرباً وتصبح رمزاً ومثالا في البطولة والتضحية والفداء والإقدام والصمود [4].

[1] ينظر: محمد الشريف عباس وآخرون: المرجع السابق، ص 195.
[2] ينظر: عمار ملاح: المرحلة الانتقالية للثورة الجزائرية من 19 مارس 1962 إلى سبتمبر 1962، المرجع السابق، ص 253.
* انعقد في 27 ماي 1962 للتخطيط للمستقبل على ضوء اتفاقيات ايفيان التي لم تأتي بكل شيء للشعب الجزائري، وقد عرفت فيما بعد المقررات التي انبثقت عن هذا المؤتمر ببرنامج طرابلس أو مشروع طرابلس (للمزيد انظر: عبد الملك مرتاض: دليل مصطلحات ثورة التحرير 1954-1962، المرجع السابق، ص 84).
[3] وزارة الدفاع الوطني: المرجع السابق، ص 106.
[4] ينظر: يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 144.

الفصل الثاني

صورة المرأة المناضلة في قصة الإنسان والجبل لعبد الله الركيبي

- **المبحث الأول:** المرأة المناضلة في المجتمع
- **المبحث الثاني:** المرأة المثقفة والمناضلة

المبحث الأول: المرأة المناضلة في المجتمع

المطلب الأول: الثورية

وصف عبد الله الركيبي فاطمة بطلة القصة ثائرة فهي شخصية ثورية وعايشت الثورة، و" تتبع هذه الثورية من روح المبادرة التي بدأت من اليوم الذي دخلت في ميدان الجهاد بعد انضمامها في فرقة من جيش التحرير ". [1]

فاطمة بطلة القصة، هي شخصية واقعية، حيث ساندت إخوانها المجاهدين في الجبل، فكانت محتقرة في بداية الأمر من قبل أحد الجنود وينظرون إليها نظرة استهزاء، " فكان اعتقادهم أن المرأة ليس لها الحق أن تدخل الجبل " [2] ، فواجباتها هي تربية الأطفال والطبخ وبقائها في المنزل، أما أن تخرج فهذا غير لائق أبدًا، لكن فاطمة أثبتت غير ذلك مع مساعدة ضابط الفرقة الذي ردّ عليهم بهذا القول: إن المرأة لها دورها هي الأخرى في هذه المعركة، فالحرية للجميع و الوطن للجميع، ولا بد أن يشارك في العمل المرأة والرجال على السواء.

فهي ليست دمية نلهو بها أو وعاء للنسل وإنجاب الأطفال " [3]، " حيث ثابرت فاطمة في هذه القصة على إثبات وجودها بالنضال السياسي والاجتماعي وذلك بمساعدة إخوانها المجاهدين في الجبل بشتى الوسائل، حيث كانت تستقبلهم بالترحاب والابتسامة وتفتح بابها لهم في أيّ وقت، وتبذل كل ما يمكنها لتقديم المأوى والغذاء وغسل الملابس العسكرية، " كما كانت تقوم بالحراسة والاتصال بينهم، وجمع الأخبار والمعلومات الدقيقة ". [4]

---

[1] عبد الله الركيبي، نفوس ثائرة، مجموعة قصص، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، المكتبة الوطنية، القبة ، الجزائر، 2009م، ص 117-118.
[2] عبد الله الركيبي، المرجع نفسه، ص118-119.
[3] عبد الله الركيبي، المرجع نفسه، ص120.
[4] عبد الله الركيبي، المرجع نفسه، ص121.

فهي المرأة المناضلة التي لم تتحمل حالة الحرمان والتدهور التي فرضها عليها الاستعمار، ولم تصبر على رؤية الضيم والاضطهاد، فتصدت للاستعمار وشاركت في الثورات بخبرتها الثورية التي قادت المجاهدين في ثورة عارمة ضدّ الغزاة، وأثبت أنها واقفة إلى جانب الرّجل في سبيل الحرية والكرامة.

" فاطمة في هذه القصة وقعت في حب جندي اسمه رضا الذي كان يحترمها ويعارض رأي الجنود الآخرين اتجاهها، فبادلته ذلك الاحترام بكل وفاء وإخلاص، لكن هذا الحب لم يتحقق فكان رأيهما أن الثورة أولى من الحب، لأن بعد الحب سيأتي الزواج لتكوين الأسرة، " فهذا في رأيهما إهمال لجانب الثوري "[1] ، فبادرا للجهاد والنضال ونسيا فكرة الحب الذي لم يدم طويلاً حيث ساهمت في الكفاح وقامت بواجبها خير قيام، بصمود وإخلاص في مختلف ميادين النضال، فكانت شجاعة وفعالة، فكانت عنصرًا فعالاً في الثورة، " لم يخف عنها ضابط فرقة جيش التحرير، ونشاطها الدؤوب ". [2]

" فكان كثيرًا ما يكلفها ببعض المهام منها مهمّات الاتصال داخل المدينة، وكانت تقوم بها بنجاح وأمان، وتطالب بالمزيد من المهمّات، حيث واصلت فاطمة عملها النضالي تحت قيادة ضابط فرقة جيش التحرير، حيث أصبحت تنقل القنابل من موضع إلى موضع، مخترقة الحواجز الأمنية بكل شجاعة ". [3]

" وأثناء معركة كانت فاطمة من اللّواتي ساهمن في إنجاح تلك المعركة التي هزّت فرنسا، إذ كانت تُموِّن إخوانها المجاهدين بالقنابل ليتم تنفيذ العمليات المطلوبة ". [4]

[1] عبد الله الركيبي، نفوس ثائرة، المرجع السابق، ص122.
[2] عبد الله الركيبي، المرجع نفسه، ص122-123.
[3] عبد الله الركيبي، المرجع نفسه، ص122.
[4] عبد الله الركيبي، المرجع نفسه، ص 122-123.

هكذا أثبتت فاطمة وجودها بالنضال والكفاح في الجبل سواء في المأوى أو تنفيذ العمليات بكل احترافية في مواجهة العدو الاستعمار الفرنسي دائما تحت قيادة ضابط جيش التحرير الذي ضمها في فرقته في بداية الأمر التي كانت غير مقبولة من طرف أحد الجنود معارضًا رأيه ضابط جيش التحرير في هذا الشأن، وحبها من طرف أحد الجنود اسمه رضا التي ساعدته في التمريض بعدما أصيب في أحد المعارك، لكن همها الوحيد هو النضال والجهاد في سبيل الوطن وطلب الاستقلال والحرية لجميع الجزائريين، فقد أدركت أن سبيل الخلاص هو الحرية، وقد وقفت مع المجاهدين، " فكانت المرأة أكثر تنظيمًا في الثورة ضد الغزاة وتحملها أصعب العمليات التي قامت بها في سبيل الوطن كانت مثالاً للشجاعة والصمود والصلابة ". [1]

" كما أسهمت بدور فعال في دعم الثورة لأنها كانت تدرك مرارة الضّيم، القهر والظلم والاستعمار وحلاوة الحرية وبرهنت على قدرتها ووطنيتها في هذه الثورة عالية الرأس بتحملها العذاب الشديد وقاسيًا بصبر وأناةٍ من أجل الاستقلال ". [2]

المطلب الثاني: المتدينة

وتظهر صورة المرأة المتدينة في " فاطمة " فهي النموذج الحق للمرأة المحافظة على دينها وصلواتها، فكان إيمانها قوي بالله سبحانه وتعالى ويظهر ذلك في حديثها مع الجندي رضا " الذي يعيش في الجبل لا يعرف النفاق، إننا هنا نحيا من أجل فكرة، عقيدة، مبدأ، إننا نعيش من أجل غيرنا من أجل وطن من أجل شعب، ألا تحس بهذا وأنت في الجبل ". [3]

[1] عبد الله الركيبي، نفوس ثائرة، المرجع السابق، ص124.
[2] عبد الله الركيبي، المرجع نفسه، ص 124-125.
[3] عبد الله الركيبي، المرجع نفسه، ص128.

" بالرغم وجودها في الجبل إلاّ أنها كانت محافظة على دينها فكانت دائمًا تدعو لإخوانها المجاهدين بالمغفرة والنجاة من العدو الفرنسي وأن يوفقهم ربي للنجاح في المعركة وتنفيذ المهمّة على أحسن وجه ". [1]

إيمانها بالله سبحانه وتعالى فتح لها أبواب كثيرة في تنفيذ المهمّات الصعبة والتصدي للاستعمار الفرنسي بمختلف الوسائل حيث كانت عازمة على تحقيق أملها في هذه المهمّة الصعبة التي أوكلها ضابط فرقة جيش التحرير، وبالطبع كانت المهمّة ناجحة محققة بإيمانها بالله سبحانه وتعالى وهدفها الوحيد هو الاستشهاد في سبيل الله والوطن الذي يعد الأم الثانية.

كما كانت تحمل صفة من صفات المؤمنات الصالحات ألا وهي الصبر الذي أوصى به الله عز وجل فـ " فاطمة " رغم وجودها في الجبل ببرودته وسخونته إلاّ أنها كانت متحملة لهذا الأمر الصعب، فصبرها لقوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ . [2]

" فصبرها جعلها تتحمل أشد أنواع العذاب أثناء تواجدها في الجبل حيث أرسلت من موضع إلى موضع آخر لإتيان بالمعلومات والأخبار الدقيقة عن العدو الفرنسي " [3] ، فكانت معرضة للموت.

" إنّ صبرها عظيم بحيث لم تعد تفرق بين الحياة والموت، تساوى لديها التعذيب والراحة، تعوّد جسمها النحيل على الألم، درّبت عينيها على عدم التقزز من المناظر الوحشية، لقد روضت على كل أنواع التعذيب والتنكيل ". [4]

---

[1] عبد الله الركيبي، نفوس ثائرة، المرجع السابق، ص 128-129.
[2] سورة آل عمران، الآية 200.
[3] عبد الله الركيبي، المرجع نفسه، ص 126.
[4] عبد الله الركيبي، المرجع نفسه، ص118.

" ظلت فاطمة صامدة أمام العدو كالشجرة، وهي تقاوم العواصف الهوجاء، أعيتهم بثباتها وجلدتها ". [1]

كانت دائما شجاعة في مواقفها وصابرة على الجوع والتخلي عنه في بعض الأحيان فقط لتحقيق حلمها من أجل استعادة كرامة وحرية الجزائريين، حيث ساعدت إخوانها المجاهدين في المعارك التي قامت بها ضد الغزاة، وكانت دائما " توجه كلامها للمجاهدين بالصبر والثبات والإيمان بالله عز وجل في تنفيذ المهمّات الصعبة وتحقيقها بإذن الله ". [2]

كما يظهر صبرها في تحملها للآلام من تعب المسافات التي قطعتها وتحترق من الآلام التي تعتري جسمها الضعيف لما لحقها من تعذيب، فلم تستسلم يومًا للهواجس النفسية.

" فإيمانها بالله قوي وهو ما منحها سلاحا داخليا شديدا، جعلها لا تخشى بطش الاستعمار ولا مرتزقته ". [3]

" كما كانت تحمل صفتان جميلتان ألا وهما **الجود والكرم**، لا يتحلى بهما إلا المؤمن المخلص في إيمانه وهذه الصفة الخلقية مرتبطة أساسا بالطيبين، فبما أن فاطمة الثورية متحلية بالطيبة، فلا يمكن أن نفصل أو نستبعد الكرم، فبمجرد استقبالها للمجاهدين بعد إتيانهم من المعارك بالابتسامة الراقية، فقد كانوا جميعا يتحدثون معها ويلاطفونها في مداعبة بريئة وكانت ترد على مداعباتهم بنفس البراءة والشعور الأخوي ". [4]

[1] عبد الله الركيبي، نفوس ثائرة، المرجع السابق، ص118-119.
[2] عبد الله الركيبي، المرجع نفسه، ص119-120.
[3] عبد الله الركيبي، المرجع نفسه، ص125.
[4] عبد الله الركيبي، المرجع نفسه، ص126.

وبمجرد خروجها من قرية إلى قرية وهي تحمل حزمة حطب مصطنعة، مليئة بالرسائل والخبز والأدوية، توصلها إلى الجبل لمساعدة إخوانها المجاهدين الموجودين في الجبل.

" فلولا جودها وكرمها لما جادت بجسمها من أجل بلوغ الغاية والهدف المنشود لدى كل الجزائريين، إنها معتزة بما تعرضت له فخورة بهذا التعذيب، أليست هي أيضا جزائرية ومن حق وطنها عليها أن تعطي أكثر مما تأخذ ". [1]

ونتيجة لتحليها بالإيمان تحقق حلمها وحلم كل الجزائريين.

المطلب الثالث: الطموح وحب الاستطلاع

فاطمة بطلة القصة طموحة كانت تطمح لتحقيق حلمها في الاستقلال فقد ظلت جاهدة، ساعية لمساعدة جيش التحرير.

فهي لم تستسلم يوما وواظبت على اتصالاتها بإخوانها المجاهدين بعد أن كانت توجه إليها في كل مرة مهمّة جديدة، " رغم الصعوبات التي تلقتها فاطمة في بداية الأمر لرفضها لبعض الجنود كونها إمرأة لا تستطيع مواجهة العدو لكنها بقبولها من طرف ضابط فرقة جيش التحرير أثبتت عكس ذلك بالنضال وتذوقها كل أنواع التعذيب جعلها مقبولة من طرف كل الجنود، حيث قامت بالكفاح والصمود أمام الغزاة، فالحرية للجميع والوطن للجميع ". [2]

" فمن خلال طموحها وحبّها للاستطلاع قاومت الأفكار المتخلفة وعنيت بإخوانها المجاهدين وخاصة الجندي رضا الذي أصيب في أحد المعارك ، فقامت بتمريضه

[1] عبد الله الركيبي، نفوس ثائرة، المرجع السابق، ص130.
[2] عبد الله الركيبي، المرجع نفسه، ص 122.

ودواء جروحه ووقوعها في حبه، لكنها تخلت عن هذا الحب "[1] ، وبقيت صامدة، جامدة أمام العدو الفرنسي، فكان هدفها الوحيد هو الحرية الذي يتمناها كل مواطن جزائري ففي قولها " لقد حان الوقت لنلتحق بالرفاق نعم لقد حان الوقت لنخوض معهم المعركة وسارا بخطوات ثابتة وهما يحلمان بالمستقبل السعيد والحب الجديد ". [2]

" فكانت متمسكة بفكرة الاستقلال، إنها المرأة المناضلة التي قاومت الاستعمار الفرنسي بمختلف الطرق وساعدت إخوانها المجاهدين في المعارك والحروب بكل عزيمة وافتخار" [3]، فهي حقًا الشجاعة والبطلة التي كانت غاياتها ككل مواطن جزائري طلب الحرية والاستقلال والعيش في سلام في أرضنا المجيدة.

[1] عبد الله الركيبي، نفوس ثائرة، المرجع السابق، ص122-123.
[2] عبد الله الركيبي، المرجع نفسه، ص 131.
[3] عبد الله الركيبي، المرجع نفسه، ص 132.

المبحث الثاني: المرأة المثقفة والمناضلة

المطلب الأول: الممرضة

كان لفاطمة شرف المساهمة في الثورة وذلك بشتى الطرق والوسائل، وحسب الظروف والمعطيات، فكانت مقاومتها بارزة وفعالة، ومن ضمن المهام التي أوكلت إليها وأبرزت فيها نفودها التمريض.

رغم اقتصار النشاط الصحي في بداية الثورة على الرجال وحدهم، فكان من الصعب أن تكون هناك إمرأة بلباس عسكري مثلها مثل الرجل، وهذا ما تحقق حين التحاق فاطمة بالجبال لأداء واجبها اتجاه وطنها، حيث حدثت مناوشات بين الأفراد " فرأوا أن هذا الاعتراف غير لائق وليس من حق الفتاة أن تدخل الجبل ". [1]

فلم يكن العلاج في البداية باستخدام الوسائل العسكرية كالحقن والتخدير والجراحة، إنما كان يتم بالتطبيب التقليدي وبرز هذا في " إصابة الجنود في المعارك، فكانت فاطمة تتكفل بهم، وهذا ما حدث في إحدى المعارك الكبرى " [2] ، أين كانت الإصابات كثيرة وشديدة، وأبرزها إصابة زميل لها يدعى رضا، فقررت أن تقوم برعايته وتقرر ذلك عندما سافرت الفرقة لمهاجمة العدو في مراكزه، فكانت فاطمة تقوم بدورها حيث سهرت الليالي بجانبه، " متأثرة بوضعيته وكثرة الآلام التي يحس بها، فكانت تتقرب منه هامسة ". [3]

[1] عبد الله الركيبي، نفوس ثائرة، المرجع السابق، ص 119.
[2] عبد الله الركيبي، المرجع نفسه، ص 126.
[3] عبد الله الركيبي، المرجع نفسه، ص 126.

" رضا أنت بخير ..... قل أنك بخير

فيرد عليها

أنا بخير نامي .... قليلا ..... لقد هدك السهر ". [1]

المطلب الثاني: مرشدة ومعلمة

لقد كانت فاطمة في الموعد دائما ولم تبخل في يوم من الأيام بالجهد والتضحية، ودخلت صفوف الثورة بإيمان وإرادة صلبة كدليلة ومرشدة ومعلمة.

حيث عملت على تثقيف أبنائها وتحرير عقولهم من الخرافة والبدع التي كانت منتشرة، وذلك بسبب الجهل الذي كان سببه الاستعمار الفرنسي بسبب الضغوطات وطردهم من المدارس، فتقسمت هذا الدور بجانب إخوانها " تحت شعار الحرية للجميع والوطن للجميع " [2]

حيث عملت فاطمة على غرس الهوية الإسلامية والعربية، وذلك بتمسكها بالعادات والتقاليد وحث أبنائها على حب الوطن والحفاظ عليه، والجهاد في سبيل الله إن اقتضى الأمر من أجل مبادئ وقيم واضحة تتمثل في حرية الشعب الجزائري.

[1] عبد الله الركيبي، نفوس ثائرة، المرجع السابق، ص 126.
[2] عبد الله الركيبي، المرجع نفسه، ص 127.

المطلب الثالث: التموين والإطعام

صنعت المرأة الجزائرية عامة الكثير من التميز خلال الثورة التحريرية المباركة، فعلاوة على حرصها في أداء واجبها اتجاه أبنائها، اضطلعت بمسؤوليات أخرى، وذلك رغم جسمها الضعيف، حيث كانت مشاركتها في الثورة بطريقة غير مباشرة.

فكان لفاطمة نفس دور ولكن في المنزل رفقة عائلتها واتجاه أبنائها " في الدار تطبخ وتقوم بالأشياء المنزلية ". [1]

ختاما فإن فاطمة المناضلة عانت ويلات الثورة وعايشتها، حيث أدت فاطمة دورًا معتبرا ضدّ الاستعمار الفرنسي لدعم الثورة، وذلك من خلال ما قدمته من أعمال جليلة وتضحيات جسام، بالإضافة إلى أنها كانت تقوم باستقبال المجاهدين في بيتها، كانت تقوم بالاتصال والأخبار ونقل المعلومات والوثائق والأسلحة من مكان إلى آخر، كما تم تكليفها بمهام التمويل والتموين اللباس، الغذاء، السلاح، الدواء، الإرشاد، التمريض، التعليم، وهما شريان الثورة التحرير وسر نجاحها، فتحملت العبء الأكبر في هذا الدور وكانت في المستوى المطلوب، وعند حسن الظن بها إلى جانب أخيها الرجل في المسار النضالي، بل أن العمل الثوري في عدة مجالات كان يتوقف عليها وحدها لعدم إمكانية قيام الرجل بذلك، كما كانت رافضة لكل أنواع الاستغلال والاستعباد والانقياد، طامحة إلى الحرية والانعتاق، ولن تتخلى عن مسؤولياتها ولن تبخل عن الجزائر بكل ما لديها، إذ كانت ولا تزال سخية معطاة كيف لا والأمر متعلق بوطنها الجزائر الذي سقته دماء الشهداء الطاهرة.

[1] عبد الله الركيبي، نفوس ثائرة، المرجع السابق، ص 120.

خاتمة

لقد مكنتنا دراستنا من استخلاص جملة من النتائج نوردها كما يلي:

- تعتبر القصة القصيرة فنًا أدبيا حديثًا، ورغم ظهورها متأخرة إلاّ أنها استطاعت أن تقوم بدور هام في التعبير عن الواقع الجزائري وتصوير آلامه وأمانيه، فقد نشأت عند الغرب ثم العرب ثم الجزائر.
- أخذت القصة القصيرة الجزائرية في بداية نشأتها صورة شكلين قصصيين بسيطين هما المقال القصصي والصورة القصصية.
- أثناء تطورها صادفتها عوائق كثيرة أخرّت ظهورها وحدت من نضجها الفني غير أنها ما لبثت أن تجاوزت هذه العقبات لتولد من جديد في صورة أكثر تطورًا، وتشهد مرحلة من الانتعاش وبفضل مجموعة من المؤثرات والعوامل التي ساعدت على نهوضها واستمرارها في تطورها.
- لقد لبت المرأة الجزائرية نداء جبهة التحرير الوطني، وكانت سباقة في حمل السلاح منذ الشرارة الأولى إلى جانب أخيها الرجل رغم الأوضاع الاجتماعية القاسية المشحونة بالاضطهاد والقمع والتجهيل والتفقير.
- بالإضافة إلى دورها الأساسي في المحافظة على أسرتها من التفكك والذوبان وتعويض غياب الرجل لتصبح المسؤولة عن الخلية العائلية، احتلت مكانتها في الثورة كفدائية وكمرشدة اجتماعية وممرضة تسهر على راحة إخوانها المجاهدين، حيث عملت المرأة سواءا في الريف أو المدينة وتقاسمت المهام لتحمل المسؤولية، ومن بين هذه المهام نذكر:

- قيام المرأة الريفية بالغسيل والطهي للمجاهدين، وحفر مخابئ لإيوائهم وإخفاء السلاح، إضافة إلى عملها كدليل لهم في المسالك الجبلية الصعبة، وإرشادهم إلى المسالك الآمنة. كما قامت بربط الاتصال وجمع المعلومات والأخبار عن العدو والخونة وإيصالها إلى المعنيين.

- أما المرأة في المدينة فقد وضعت نفسها تلقائيا تحت قيادة الثورة خاصة بعد إضراب ثمانية أيام 1956م، حيث انخرطت في وحدات قتالية وفدائية وقيامها بأعمال مختلفة منها شرح مبادئ الثورة وتوجيهاتها في أوساط النساء، كما قدمت المساعدات ونقلت البريد والمعلومات ووزعت المناشير.

- لم تقتصر مشاركة المرأة الجزائرية في الثورة داخل الوطن فقط بل تعدت ذلك إلى الخارج حيث أدت دورًا معتبرًا في التعريف بالثورة الجزائرية، حيث استطاعت أن تجند بعض الأوروبيات من الحركات التحررية والمسيحية، وقد أدت دورها كاملاً في إطار المقاومة الجزائرية.
- تعد قصة الإنسان والجبل لعبد الله الركيبي من الأعمال الأدبية المهمة التي تناولت المرأة موضوعا لها.
- تناولت القصة القصيرة المرأة الجزائرية وما عانته من ويلات أيام الثورة.
- عالج الكاتب سلطة الاستعمار وقوانينه الموجودة أيام الثورة في الجزائر المفروضة على المرأة.
- عالج الكاتب صورة المرأة الخاضعة للتعذيب والمرأة الرافضة التي تسعى إلى الاستقلال وذلك لتسلحها بالصبر والشجاعة.
- سعت القصة القصيرة لتصور وضع المرأة الجزائرية وواكبت على تحررها.

وأخيرا يمكن القول أن المرأة الجزائرية تعتبر نموذجا التي يقتدى بها في التضحية وحب الوطن والتفاني في الحفاظ على الأخلاق والمبادئ الإسلامية.

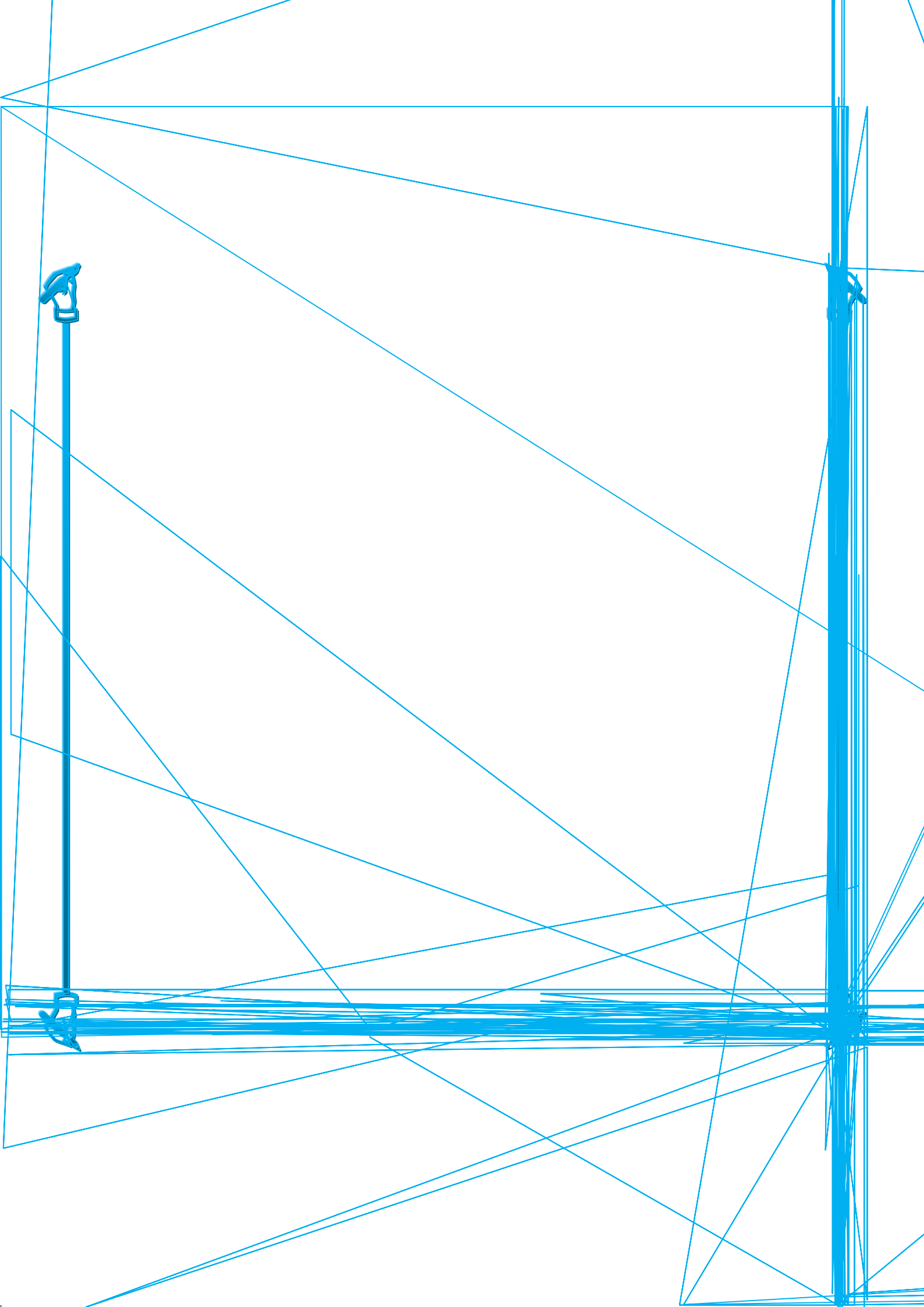

ملخص القصة:

بطولة إمرأة بعنوان الإنسان والجبل: قصة للدكتور عبد الله الركيبي في كتابه نفوس ثائرة وهي قصة ذات أبعاد واقعية وتاريخية من خلال أعمالها البارزة في المجتمع، حيث تتطور الأحداث بعفوية وبتضخيم في آن واحد، فالدكتور عبد الله الركيبي يحاول أن يركز فيها على أدق اللحظات الحساسة التي تجد معادلها الموضوعي في الممارسات الاجتماعية للمجتمع الجزائري في فترة الثورة.

فالقصة بهذا المعنى مرتبطة هي بالمجتمع الجزائري الذي كان يناضل من أجل الاستقلال وتحسين أوضاعه المادية، طرحت تجربة البطلة " فاطمة " كشكل من أشكال التعبير الأقرب إلى الاستغاثة القصصية وذوقها الذي يعتمد على الحضور الواقعي للعلائق الإنسانية اليومية.

فقصة بطولة المرأة بعنوان الإنسان والجبل حاولت أن تقدم لنا مشروعا لنضال المرأة وتحليها بالصبر والشجاعة ضد واقع الاستعمار وبطشه ومحاربة الأفكار المتخلفة، وقد حمل لواء هذه الدعوة على فاطمة الثورية البسيطة.

تعد مسيرتها في النضال والالتحاق بجيش التحرير رمزا للمرأة التي علّق عليها أمل جديد في الحياة ويغير الواقع القائم آنذاك واستبداله بواقع أفضل ممكن ومحتمل.

فقصة بطولة إمرأة المناضلة ترسم ملامح المرأة البطلة المناضلة والمخلصة لوطنها. حيث تحكي القصة عن المرأة المناضلة اسمها فاطمة التي عايشت الثورة والتي قهرت الاستعمار وأفشلت مخططاته الجهنمية.

فاطمة إمرأة بلباسها العسكري انضمت إلى فرقة جيش التحرير الذي كان يترأسه ضابط، فاطمة سبق لها وأن خاضت معارك ضد الغزاة قبل انضمامها إلى هذه الفرقة،

حيث كانت غير مقبولة في بداية الأمر من طرف أحد الجنود قولهم أن المرأة مكانها المنزل وتربية الأطفال وهذا عارٌ علينا أن تدخل المرأة في الجبل، لكن ضابط تكلم غير ذلك أن المرأة دورها دور الرجل في الكفاح والصمود في مكافحة العدو الفرنسي، فباشرت فاطمة عملها الثوري مباشرة بعد هذا النقاش بحمل حزمة حطب مصطنعة مليئة بالرسائل والخبز والأدوية تقوم بإيصالها كل أسبوع إلى الجبل، بالإضافة إلى المهمات الصعبة التي قامت بها بأخذ كل المعلومات والأخبار الدقيقة الخاصة بالغزاة وتنفيذ المهمات الأخرى بنقل القنابل من موضع إلى موضع آخر. كما قامت فاطمة بدور المرأة في المنزل باستقبال المجاهدين بالابتسامة وغسل ملابسهم وصبرها على تحمل العذاب وإيمانها بالله عز وجل ويقينها أن الفرج عن قريب، إنها معتزة بما تعرضت له من تعذيب لأنها جزائرية ومن حق وطنها عليها أن تعطي أكثر مما تأخذ، علمتها المحن والشدائد على الصبر والتحمل وأعطتها درسا مجديًا في فنون الحرب ووسائل الاتصال.

كما وقعت فاطمة في حب أحد الجنود اسمه رضا حيث أصيب في أحد المعارك، حيث قامت بدورها الفعال في تمريضه وشفاءه بإذن الله، لكن هذا الحب لم يتحقق لأنهما كانا يهدفان إلى الحرية والاستقلال.

كما تميزت فاطمة بالجود والكرم مع إخوانها المجاهدين، كانت طيبة القلب وذو أخلاق عالية، وهكذا عكست رأي الجنود مما جعلها محبوبة من طرف كل الجنود بعد أفعالها الشجاعة وصمودها أمام العدو بمختلف الطرق، ففاطمة إمرأة مناضلة قامت بدورها كممرضة ومربية للأجيال على حب الوطن ومتدينة على حب الناس وإيمانها بالله عز وجل وطلبها الحرية والاستقلال ومحاربة العدو الفرنسي وخروجه من أرضنا المجيدة لنعيش في سلام واستقرار.

سيرة موجزة عن الكاتب:

1) حياته:

" عبد الله ركيبي " شاعر وأديب وناقد جزائري، من الجيل المؤسس للأدب الجزائري الحديث، ولد في بلدية (جمورة) ولاية (بسكرة) عام (1928م).

تلقى " عبد الله ركيبي " دراساته الابتدائية باللّغة العربيّة والفرنسيّة بـ (جمورة)، لكن أخرجه والده في بداية الحرب العالمية الثانية من المدرسة الفرنسيّة. [1]

وكان " عبد الله ركيبي " من الطلبة الجزائريين الذين التحقوا بجامعة الزّيتونة في تونس قبل الاستقلال (1946م)، متخرّجا منها بشهادة التّحصيل في 6 نوفمبر (1954م)، ليلتق مباشرة بالثورة الجزائرية، حيث كان على صلة بـ (مصطفى بن بولعيد).

وفي 7 مارس (1956م)، ألقت السلطات الاستعمارية القبض عليه، وزجّت به في الإقامة الجبرية بالصّحراء، ولكنّه فرّ منها، والتحق مرّة أخرى بتونس. [2]

ثمّ عاد إلى أرض الوطن سنة (1964م)، وفي عام (1967م) حضّر " ركيبي " رسالة الماجيستر حول (القصّة الجزائرية القصيرة) بجامعة القاهرة، وفي نفس السنة انتسب إلى أسرة معهد اللّغة والأدب العربي بجامعة الجزائر، كما حضّر خلال ذلك

[1] ينظر: دار الحكمة للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، www.Hikma house.com
[2] ينظر:عبد الله ركيبي، www.marefa.org/php

رسالة دكتوراه، حيث تحصّل عليها عام (1972م)، أنجزها حول: (الشّعر الدّيني الجزائري الحديث).

2) مناصب شغله:

من أهّم المناصب التي شغلها " ركيبي ":

- مدرس بالمعهد الوطني التربوي بالجزائر سنة (1965م).
- رئيس لجنة الطّلبة الجزائريين.
- ترأس لجنة الفكر والثقافة التي كوّنها حزب جبهة التحرير الوطني ما بين (1973م-1976م).
- أمين عام مساعد لاتّحاد الكتاب الجزائريين في بداياته التي شهدت تشكّل نخبة مثقفة جديدة.
- عيّن سفيرا للجزائر في سوريا ما بين (1994م-1996م)، ثم عضوا لمجلس الأمة ضمن قائمة الثّلث الرّئاسي ما بين (1998م-2000م).

3) مؤلفاته النّقديّة:

أشرف " عبد الله ركيبي " على بحوث جامعيّة عديدة، وأسهم في مناقشة الكثير من الرّسائل والأطروحات الجامعيّة.

وقد صدر له:

- دراسات في الشّعر العربي الجزائري الحديث (1961م) – الجزائر –.
- قضايا عربيّة من الشّعر الجزائري المعاصر (1970م) – القاهرة –.
- القصة الجزائرية القصيرة (1977م) – تونس / ليبيا.
- تطوّر النثر الجزائري الحديث (1978م) – القاهرة –.

- الأوراس في الشعر العربي (1982م) – الجزائر –.
- في الشعر الدّيني الجزائري الحديث (1983م) – الجزائر –.
- الشّاعر جلواح من التّمرد إلى الانتحار (1986م) – الجزائر –.
- عروبة الفكر والثقافة أوّلا (1986م) – الجزائر –.
- فلسطين في الأدب العربي الحديث (1986م) – دمشق –.
- ذكريات في الثّورة الجزائرية (1986م) – الجزائر –.
- الأنفرونوكيّة مشرقا ومغربا (2010م) – الجزائر –. [1]

4) وفاته:

توفي " عبد الله ركيبي " في 19 أفريل (2011م)، عن عمر يناهز 84 عاما بعد صراع مع المرض. [2]

[1] ينظر: المرجع السابق، دار الحكمة للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.
[2] ينظر: جزيرة نت.

18
الدكتور عبد الله ركيبي
مؤلفات إبداعية
نفوس ثائرة
الأعمال الكاملة
DKA
دار الكتاب العربي

المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

1- سورة آل عمران، الآية 200.

المصادر باللغة العربية:

1- أحمد رضا حوحو، صاحبة الوحي وقصص أخرى، الجامعة الجزائرية الإسلامية، قسنطينة، ط01، 1954م.

2-أحمد رضا حوحو، غادة أم القرى، الأسس السلسلة الأدبية تحت إشراف محمد بلقايد، صدر هذا الكتاب عن وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2009م.

3- بركات أنيسة، نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، [د ر ط]، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.

4- زهور ونيسي، عبر الزهور والأشواك مسار إمرأة، [د ر ط]، دار القصبة للنشر، حيدرة، الجزائر، 2012م.

5- عبد الله الركيبي، نفوس ثائرة، مجموعة قصص، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، المكتبة الوطنية، القبة، الجزائر، 2009م.

المصادر المترجمة:

1- بن خدة بن يوسف، جذور أول نوفمبر 1954م، تر: مسعود حاج مسعود، ط2، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر، 2012م.

2- لوكورتوا أنندري، جزائر الخمسينات، شهادة قس، تر: عبد القادر بوزيدة، [د ر ط]، الزهاري لبتر للنشر، الجزائر، 2008م.

3- ياسف سعدي، ذكريات معركة الجزائر، تر: إبراهيم حنفي، [د ر ط]، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، [د س ن].

الشهادات الحية:

1- لقاء مع المجاهدة التامن بلدية، يوم 2016/12/20 بمنزل المجاهد ورتان مسعود ببلدية يابوس ولاية خنشلة.

2-لقاء مع المجاهدة عثماني زعرة، يوم 2008/05/28، مقابلة أجرتها معها ملحقة متحف المجاهد لولاية تبسة، بمقر الملحقة.

المراجع العربية:

1- إبراهيم بن صالح، القصة القصيرة عند محمود تيمور، محمد علي، صفاقس، تونس، ط03، 2007م.

2-أحمد المديني، فن القصة القصيرة بالمغرب الأقصى (النشأة والتطور والاتجاهات)، دار العودة، بيروت.

3- برحايل بلقاسم، أبطال الأوراس الشهيد حسين برحايل، نبذة عن حياته وأثر كفاحه وتضحياته، [د ر ط]، مطبعة البدر، القبة، الجزائر، 2000م.

4- بن حمودة بوعلام، الثورة الجزائرية، ثورة أول نوفمبر 1954م معالمها الأساسية، ط02، دار النعمات للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014م.

5- بوعزيز يحي، المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية، [د ر ط]، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، [د س ن].

6- بومالي أحسن، أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية 1954-1956م، [د ر ط]، دار المعرفة، [د م ن]، 2010م.

7-شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية المعاصرة، (في الفترة ما بين 1947-1985م)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998م.

8- عايدة أديب بامية، تطور الأدب القصصي الجزائري، 1925-1967م، ديوان المطبوعات الجامعية للكتاب العرب، الجزائر، 1998م.

9- عباس محمد الشريف وآخرون، كفاح المرأة الجزائرية، ط02، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، دار هومة، الجزائر، 2007م.

10- عبد الملك مرتاض، القصة الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990م.

11- عثماني مسعود، الثورة التحريرية أمام الرهان الصعب، [د ر ط]، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر، 2013م.

12- قنطاري محمد، من بطولات المرأة الجزائرية في الثورة وجرائم الاستعمار الفرنسي،[د ر ط]، دار الغرب، وهران، الجزائر، 2009م.

13- لونيسي رابح وآخرون، رجال لهم تاريخ متبوع بنساء لهن تاريخ، [د ر ط]، دار المعرفة، باب الواد، الجزائر، 2010م.

14- ليتيم عائشة، جرائم فرنسا وجهاد المرأة الريفية، [د ر ط]، دار هومة للنشر والتوزيع، بوزيغة، الجزائر، 2014م.

15- مقلاتي عبد الله، دور بلدان المغرب العربي وإفريقيا في دعم الثورة الجزائرية، ج02، ط01، بن عكنون، الجزائر، 2009م.

المراجع المترجمة:

1- بالي بلحسن، المرأة الجزائرية خلال حرب التحرير 1954-1962م، تر: صاري علي حكمت، [د ر ط]، منشورات تالة، الأبيار، الجزائر، 2014م.

2- برانش رافائيلا، التعذيب وممارسات الجيش الفرنسي أثناء ثورة التحرير الجزائرية، تر: بن محمد بكلي أحمد، [د ر ط]، أمدوكال للنشر، الجزائر، 2010م.

المعاجم:

1- ابن منظور، لسان العرب، إعداد وتصنيف يوسف خياط، دار الكتاب العرب، بيروت.

2- أبي المفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، طبعة مراجعة ومصححة، الجزء الخامس، دار الحديث، القاهرة، 1423هـ/2003م.

3- دسمر روحي الفيصل، معجم الروائيين العرب جروس برس، ط01، 1925م.

4- عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، لبنان، ط02، 1980م.

5-محمد التونجي، المعجم المفضل في الأدب، الجزء الأول، ط02، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1419هـ/1999م.

6-مرتاض عبد المالك، المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية 1954-1962م، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2010م.

7- مرتاض عبد المالك، دليل مصطلحات ثورة التحرير 1954-1962م، [د ر ط]، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954م، المطبعة الحديثة للفنون المطبعية، الجزائر، 2001م.

الجرائد والمجلات:

1- جريدة البصائر، العدد 68، جانفي 1949م.
2- جريدة الرائد، العدد 1092، السنة الرابعة، يوم الإثنين 2 نوفمبر 2015م.
3- جريدة الشروق اليومي، العدد 4671، الجزائر، مارس 2015م.
4- جريدة المجاهد، العدد 1403، يوم الجمعة 26 جوان 1987م.
5- مجلة الجندي، العدد 35، منشورات المحافظة السامية للجيش الوطني الشعبي، جوان 1979م.
6- مجلة العلوم الإنسانية، [د ع]، كلية التربية صفي الدين الحلي، جامعة بابل، العراق، [د س ن].
7- مجلة المرأة، العدد 02، مخبر الدراسات المغاربية، جامعة وهران، [د س ن].

الرسائل والمذكرات:

1- بادي سامية، المرأة والمشاركة السياسية التصويت والعمل الحزبي العمل النيابي، مذكرة ماجيستر في علم الاجتماع، جامعة قسنطينة، السنة الجامعية 2005م.
2- بن علي زهير، قضايا المرأة ضمن اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية 1925-1954م، مذكرة ماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة باتنة، السنة الجامعية 2015م.
3- شهاب أحمد إبراهيم، بين القصة الأدبية والقصة الصحفية رسالة ماجيستر، بإشراف منذر محمد جاسم، 2016م.

4- طبيش عبد الكريم، آداب المقاومة عند محمد السعيد الزاهري من خلال جريدة البرق، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر، 2006-2007م.

المواقع الإلكترونية:

1- بلواعر علاء الدين: القصة المروعة لمعتقل النساء في " تفلفال " بالولاية التاريخية الأولى، www.inumiden.com، تاريخ الرفع 2010/02/25م على الساعة 14:20.

2- خلوي شمسية: القطاع الصحي أيام الثورة التحريرية الجزائرية، شبكة الألوكة، www.aluka.net، تاريخ الرفع 2020/02/25م، على الساعة 14:40.

فهرس

العنوان	ص
كلمة شكر	
الإهداء	
المقدمة	أ – د
مدخل	
المبحث الأول: مفهوم القصة القصيرة وعناصرها	06
1- تعريف القصة القصيرة	06
أ/ لغة	06
ب/ اصطلاحا	07
2- عناصرها	07
المبحث الثاني: القصة القصيرة في الأدب الغربي	08
المبحث الثالث: القصة القصيرة في الأدب العربي	09
المبحث الرابع: القصة القصيرة في الجزائر	11
الفصل الأول: مكانة المرأة الجزائرية في المجتمع الجزائري إبان الاحتلال الفرنسي	
المبحث الأول: أوضاع المرأة الجزائرية إبان الاحتلال الفرنسي	15
المطلب الأول: الأوضاع السياسية	15
المطلب الثاني: الأوضاع الاجتماعية	19
المطلب الثالث: الأوضاع الثقافية	23
المبحث الثاني: الدور السياسي والعسكري للمرأة الجزائرية إبان الثورة	26
المطلب الأول: دورها في المدينة	26
1- الفدائيات	27
2- المسبلات	29
3- المناضلات	31
المطلب الثاني: دورها في الريف	35
المطلب الثالث: دورها في المهجر	41

الفصل الثاني: صورة المرأة المناضلة في قصة الإنسان والجبل لعبد الله الركيبي	
المبحث الأول: المرأة المناضلة في المجتمع	46
المطلب الأول: الثورية	46
المطلب الثاني: المتدينة	48
المطلب الثالث: الطموح وحب الاستطلاع	51
المبحث الثاني: المرأة المثقفة والمناضلة	53
المطلب الأول: الممرضة	53
المطلب الثاني: مرشدة ومعلمة	54
المطلب الثالث: التموين والإطعام	55
خاتمة	57
ملحق	60
ملخص عن قصة الإنسان والجبل	60
سيرة موجزة عن الكاتب	62
صورة لغلاف القصة	65
المصادر والمراجع	67
الفهرس	74